الدكتور ياسين خليل
مدرس في كلية الآداب
جامعة بغداد

منطق اللغة

نظرية عامة في التحليل اللغوي


أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

منطق اللغة

نظرية عامة فى التحليل اللغوى

الدكتور ياسين خليل

١ ــ خطة البحث وهدفه العلمي والطريقة المقترحة

تمهيــــد

١ ــ يتضمن هذا البحث نظرية جديدة ومنهجا جديدا فى تحليل اللغة من نواحيها المختلفة ، ولقد استعنت بمبادىء المنطق الرياضى فى وضع القوانين والمبادىء الاساسية التى تؤلف طبيعة اللغات ، وبذلك نكون قد وضعنا اسسا جديدة لفهم مقومات اللغة الاساسية • وهذه النظرية مفيدة للدراسات اللغوية والمنطقية والفلسفية لانها تعالج التركيب العام للغة والمعانى المقترنة بالعبارات اللغوية كما انهـا تهتم بدراسة علاقة الفرد المتكلم بالعبارات الصادرة عنه •

وعلم اللغة Linguistics يدرس الخصائص الاساسية للغات ، فنجد فى هذا المضمار مذاهب وطرقا مختلفة فى تحليل اللغة تحاول فهم تركيبها وظواهرها مستعينة بالطرق العلمية والفلسفية • ولـكننا نجد رغم هــذه الاختلافات فى تحليل اللغة اتجاها حديثا يحاول تطبيق المنطق الرياضى على اللغات[١] للوقوف على تركيبها المنطقى العام ،

---

(١) نذكر على سبيل المثال بعض البحوث الحديثة التى تحاول تطبيق المنطق الرياضى على اللغة •

(1) Bloomfield, L., A set of Postulates for the Science of Language
(2) Hjelmslev, L., & Uldall, H. J., Outine of Glossematics
(3) Khalil, Y., Prinzipien zur strukturellen Sprachanalyse

وهـذا يعنى ان المنطق والرياضة أخذا يقتربان من اللغـة لدراستها وكشف نظامهـا التركيبى والدلالى ، وكان من نتائج هـذا التقارب ان نشأ احـد فروع المعـرفة حديثـا وهو « علم اللغـة الرياضى » Mathematical Linguistics وأخـذت الجامعات العالميـة تدرس هـذا الفرع وتهتم به ٠

٢ ـ اما دور نظريتنا العامة فى هذا المجال فانه يقوم بخدمة البحوث المنطقية واللغوية والفلسفية معا ، لان هذه النظرية تضع المبادىء الاولية لـكل لغـة وتكشف لنا عن تركيب اللغات ودلالات العبارات اللغـوية فى وضعيات لغوية واجتماعية مختلفة ٠

وسنحاول فيما يأتى ان نضع مخططا عاما لعلم اللغة بحيث نستطيع ان نبني القاعدة الاساسية للبحث التى بواسطتها نشتق الظواهر اللغوية الرئيسـية المتعلقـة بالسنتاكس Syntax وبالسـيمانطيقة Semantics وبالبراجماطيقة Pragmatics ونقصد بالسنتاكس العلم الذى يدرس التركيب اللغوى أو المنطقى للغة ، بينما تهتم السيمانطيقة كعلم بدراسة المعـاني والدلالات التى تقترن أو تشير اليهـا العبارات اللغوية ٠ اما البراجماطيقة فهى علم يدرس علاقة الفرد المتكلم بالعبارات اللغوية ٠ والى جانب ذلك سيكون من مهمتنا أيضا تثبيت بعض طرق البحث الخاصة بالظواهر الرئيسية ، بحيث تأتى بنتائج مثمرة تهم علم اللغة والمنطق والفلسفة ٠ ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان العلم الذى يضم السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة يسمى عادة « السيميوطيقة » Semiotics أو علم العلامات[٤] ، ويتميز هذا العلم بانه يدرس اللغة من نواحيها المختلفة ويضع فى الاخير نظرية عامة لدراسة الظواهر

(٤) بحث موريس فى كتابه المعروف « بأسس نظرية العلامات » الذى عالج فيه اللغة والانظمة اللغوية أو المنطقية على أساس ما حققه المنطق الرياضى من انجا ات علمية ، فناقش السنتاكس المنطقى والسيمانطيقة المنطقيـة والبراجماطيقة كما اعتبر نظرية العلامات علما من العلـوم وآلة للعلوم الاخرى أيضا Foundations of the Theory of Signs p. 2

اللغوية المختلفة مجتمعة • وعلى هذا الاساس يكون علم العلامات علما له قاعدة عامة مشتركة للدراسات اللغوية ، كما انه نظرية عامة تضم البحوث اللغوية التى تعالج التركيب اللغوى والمعنى والدلالة وصلة الفرد المتكلم باللغة • فمن واجبنا فى هذا الصدد ان نضع أولا القاعدة الاساسية للغة التى تشمل القوانين الرئيسية المكونة لكل لغة والتى بغيرها لا يمكن لاية لغة ان تعيش ، وسنحاول كذلك ان ندرس الظواهر الاساسية للغة مستعينين بالقاعدة العامة بحيث نبني عليها العلوم اللغوية الاخرى التى هى السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة •

(١) خطة البحث وهدفه

٣ ـ يجب أن تتضمن القاعدة الاساسية للبحوث اللغوية جميع الصفات والخصائص العامة ، بحيث نستطيع بواسطتها فهم كل ظاهرة لغوية ، كما ان بناء مثل هذه القاعدة وتخطيطها يتطلب برنامجا يكون فيه لكل ظاهرة لغوية تفسير •

واذا ما اعتبرنا نظرية العلامات وسيلة كافية لامدادنا بالمعرفة العلمية لكل ظاهرة لغوية ، فان من واجبنا تبعا لذلك بناء نظام منطقى عام للغة ككل وانظمة اخرى لكل من السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة •

٤ ـ ان الواجب الذى نريد تحقيقه فى هذه الرسالة يمكن ان يوجز بالخطوات الآتية :ـ

أ ـ ان نبني نظاما عاما للغة يبين ويضم المبادىء الاساسية للغة كوسيلة للتعبير •

ب ـ ان نجزء اللغة الى عواملها الرئيسية بحيث نضع لكل عامل نظاما له القدرة على وصف الصفات المتعلقة به • اما هذه الانظمة فتهتم بالعوامل الآتية :ـ ١ـ التركيب اللغوى ٢ـ المعنى والدلالة ٣ـ الفرد المتكلم وصلته باللغة • وهذا يعني ان الانظمة هذه ثلاث هى السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة •

ولـكى نكون على بينة من هذه الانظمة اللغوية يجدر بنا ان نحدد معانيها ومفاهيمها • نفهم تحت عبارة « السنتاكس » النظام الصورى أو الشكلى الذى يهتم بدراسة جميع العناصر والعلاقات المكونة للغة من غير ان يهتم بدلالة العبارات ومعانيها أو بصلة الفرد باللغة • واللغة هى نظام من الاصوات ينطقه الفرد بواسطة أعضائه الصوتية لـكى ينقل للافراد الآخرين أفكاره وعواطفه وأحاسيسه ، فاذا جردنا من اللغة العامل الصوتى والدلالى ، وركزنا اهتمامنا على علاقة الوحدات اللغوية فيما بينها ، فاننـا نقوم تبعـا لذلك سدااسة سنتاكية للغـة • فالسنتاكس اذن هو « دراسة للوحدات اللغـوية بعلاقتها مع وحدات لغوية أخرى من غير ان نعتبر دلالاتها »(٥) •

اما السيمانطيقة فهى نظام مؤلف من مبادىء تختص بدراسة العبارات اللغوية فيما بينها ، فانـا نقوم تبعا لذلك بدراسة سنتاكسية للغة • بتجريد اللغة من العامل الصوتى ونركز اهتمامنا على العبارات والمعانى المقترنة بهـا ، فالسيمانطيقة اذن هى « دراسة اللغة من وجهـة نظر معانيها »(٦) •

كما نعرف البراجماطيقة بانها نظام يتألف من مبادىء تهتم بدراسة علاقة الفرد المتكلم باللغة من حيث الاصوات ودلالاتها فى وضعيات لغوية واجتماعية مختلفة •

نفهم من هذا التعريف ان البراجماطيقة تهتم بالتحليل الفيزيولوجى للعمليات التى تحدث فى أعضاء الصوت والجهاز العصبى مع فعاليات التكلم ، كما تبحث التحليل النفسى للعلاقات بين سلوك التكلم والسلوك الآخر وكما تهتم بدراسة الوضعيات الاجتماعية للافراد عند استعمالهم اللغة واختلاف العادات الـكلامية فى مجتمعات مختلفة وغير ذلك(٧) •

---

(5) Pap, A., Elements of Analytic Philosophy p: 510

(٦) نفس المصدر السابق • p: 508

(7) Carnap, R., Introduction to Semantics p: 10

٥ ـ ولـكي نحقق هذا الواجب نرى من الضرورة صياغة بعض المبادىء المساعدة التى يمكن وضعها بالصيغة الآتية :ـ

أ ـ كشف الوحدات الاساسية والعلاقات الضرورية المتميزة بكونها تكون القاعدة الاساسية التى نستطيع بموجبها أن نشق الوحدات والعلاقات اللغوية الاخرى • وبعبارة اخرى يجب ان نحدد الوحدات والعلاقات الاولية التى بواسطتها نستطيع ان نعـرف الوحدات والعلاقات الاخرى ، ومن أهم ما يتميز به هذا المبدأ هو انه يمثل الخطوة العلمية الاولى فى البحوث العلمية للغة •

ب ـ تحديد الوحدات والعلاقات الاساسية فى كل نظام ، فيما اذا كان النظام برجماطيقي أو سيمانطيقي أو سنتاكسى النزعة أو الهيئة •

ح ـ بناء أنظمة من هذه الوحدات والعلاقات المـكتشفة والمحدودة •

٦ ـ ولـكي نتبع هذه المبادىء المساعدة في البحوث اللغوية يجب علينا ان نقترح ونخطط بعض الطرق لغرض بناء الانظمة المختلفة ، وهذا يعني اننـــا سوف نضـــع طرقا علميـــة فى السنتاكس والسيمانطيقـــة والبراجماطيقة • ورغم تعدد هذه الطرق الا انهـا فى الحقيقة صور لطريقة علمية واحدة فى التحليل اللغوي • ومن دراساتنا التركيبية والدلالية والبراجماطيقية للغة نتوصل الى حقيقة هامة هى اننا نضع في الحقيقة نظرية عامة تدرس اللغة من جميع نواحيها ، ولقد اعطينـا لهذه النظرية عبـــارة السيميوطيقة أو علم العلامات اللغوية • فعلم العلامات اذن علم لغوى عام من حيث انه يهتم باللغة ككل وبالظواهر والصـفات اللغـوية التى هى من اختصـاص كل من السـنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة •

(٢) طريقة البحث

٧ ـ نحن نطالب لعلم اللغة باعتباره نظرية عامة لبحث اللغات ، طريقـة تمزج بين المنطق واللغة بحيث يكون بالامكان كشف النقـاب عن

طبيعة اللغات وتركيبها المنطقي لبناء هذا العلم على اسس دقيقة • هذه الطريقة التى سنسعى فى تطويرها فى هذه المقالة تجمع بين التحليل والتركيب معا ، فهى تكشف لنا عن الوحدات والعلاقات الاساسية بتحليل تركيب اللغة فى أجزائه ، وتبني لنا أنظمة مكونة من أفكار ومبادىء ومقاييس علمية دقيقة • وفيما يأتى سنركز اهتمامنا على بحث الوجوه المختلفة لهذه الطريقة لكى يكون من السهل علينا بعدئذ تطبيقها على مادة البحث •

أ ـ التحليل اللغوى :

٨ ـ ان واجب علم اللغةفى اعتقادنا يتركز فى تحليل اللغة تركيبا لمعرفة الخصائص التركيبية التى تحدد كلاً من النظام System والتركيب Structure للغة(٨) • اما الذى نقصده بالخصائص التركيبية فهي الظواهر اللغوية المختلفة التى هى من اختصاص علم السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة ، فهى تجمع الظواهر الصورية أو الشكلية والدلالية والكلامية أو الصوتية للغة •

٩ ـ اما من حيث تحديد مادة علم الكلام وموضوعه فواضح من كلامنا فى الظواهر اللغوية ، أى ان هذا العلم يبحث فى اللغة تركيبا صوريا ودلاليا وكلاميا • ولكى نقوم ببحث هذه المادة فاننا نجد ان أول خطوة نستطيع ان نتخذها هى تحليل الكلام والنصوص اللغوية الى اجزائها التى تتألف منها • ومن الضرورى ان تستوفى هذه التجزئة الشروط الآتية :ـ

أ ـ تتألف كل لغة من أصوات لها خصائص متميزة تحدد الوحدات

---

(٨) نميز بين النظام والتركيب للغة ، لان الاول حسب تعريف "De Groot" مجموعة وحدات منظمة بعلاقات ، بينما التركيب يمثل شبكة علاقات الوحدات اللغوى فهو بذلك البناء الشكلي للغة •
Khalil, Y., Prinzipien zur strukturellen Sprachanalyse p: 68-70

الصوتية التى ندعوها علميا Phonemes ، ولـكي نحدد هذه الوحدات الصوتية فمن الضرورى ان نلاحظها فى أماكن لغوية مختلفة لـكي نعرف مكوناتها وخصائصها الصوتية •

ب ـ تثبيت امكانية وجود كل وحدة صوتية مع الوحدات الاخرى وذلك بدراسة جميع اجتمالات وجود هذه الوحدة الصوتية فى النصوص اللغوية المختلفة •

حـ ـ تثبيت جميع الوحدات النحوية أو الصرفية Morphological Elements وتحديدها ، وبواسطتها يقوم بنـاء جميع العبارات المفيـدة • ولتثبيت هذه الوحدات وتحديدها نستعمل الطرق الآتية :ـ

١ ـ بواسطة عمليـة التشابه ، حيث نعين الوحدات الصـرفية المتشابهة فى نصوص مختلفة •

٢ ـ بواسطة ملاحظة ترتيب الوحدات الصرفية وتتابعها •

٣ ـ بواسـطة تحـديد توزيع Distribution الوحـدات الصرفية ، وذلك من خلال امكانية وجـود كل وحـدة صرفية Morpheme فى المواضع التى تظهر فيها •

وبالاستعانة بهـذه الطرق الفرعية مع طـرق اخـرى يكون بامكاننـا اكتشاف اوليات اللغة أو مقومات النصوص اللغوية ، والتى تتكون منها جميع العبارات اللغوية بدون استثناء • ولهذه الطرق أهمية كبيرة فى البحوث الاستقرائية التى نطبقها عنـد بحث اللغـة بالطريقـة الوصفية •

١٠ـ ولابد ان نميز هنا بين مفهومين هما « قول » و « عبارة » ، حيث نفهم الاول على أساس انه متوالية نهائية مؤلفة من أصوات منطوقة ، بينما نفهم المفهوم الثانى على أساس انه متوالية نهائية مؤلفة من اشكال Gestalten (أشكال الحروف مثلا) ، بواسطتها نفهم اسس السنتاكس الوصفى للغة • والفرق بين القول والعبارة واضح ، خاصة وان معرفة

الوحدات الصوتية الداخلة فى تركيب القول لا يكون الا بواسطة علم الاصــوات Phonetics ، بينمـا نستطيع معرفة الوحدات المـكونة للعبارة عن طريق شكلها الـكتابى وما تتميز به من خصائص وظيفية •

ب - قاعدة التركيب :

١١- ان هـذه القاعدة ضرورية لانهـا تبدأ فى الوقت الذى تنتهى عنـدها القاعـدة التحليلية من العمل العملى فى ايجـاد الوحدات والعلاقات الاولية للبناء اللغوى ، فهى خطوة علمية مهمة نحو بناء النظام النظرى الذى بواسطته نحلل كل لغة الى ظواهرها التكوينية المختلفة • ويتألف النظام النظرى بدوره من السنتاكس النظرى والسيمانطيقة النظرية والبراجماطيقة النظرية • وعندما نحلل لغة ما كاللغة العربية مثلا فاننا سنتوصل الى معرفة نظامهـا الوصفى العـام الذى يحتوى السنتاكس الوصـفى والسيمانطيقة الوصفيـة والبراجماطيقة الوصفية(٩) للغـة العربية • اضف الى ذلك ان لـكل نظام من هـذه الانظمة أولياته الخاصة التى تقوم ببناء قاعدته وبالتالى النظرية باجمعها • فيجب على التحليل ان يراعى شروط ومتطلبات الانظمة ، ففى حالة كون النظام شكلى أو صورى مثلا ، فمن الضرورى أن نكشف الاوليات الشكلية لهذا النظام ، وكذلك الحال فى تركيب النظـام السيمانطيقى حيث نصل بالتحليلات اللغوية والتجزئة الى أوليات السيمانطيقة التى بدورها لا تقبل التجزئة الى اوليات سيمانطيقية أصغر منها ، وينطبق الشيء نفسه على البراجماطيقة التى لها اولياتها الخاصة • فاذا كانت أوليات النظام الشكلى للغة الوحدات الشكلية ، فان اوليات السيمانطيقة هى

---

(٩) يميـــز كارناب فى دراســـاته المنطقية فى السيميوطيقه بين السنتاكس الصورى والوصفى ، وبين السيمانطيقه الصورية والوصفية ، وبين البراجماطيقه الصورية والوصفية ، ولقد اخذنا عنه هـذا التصنيف المتضمن فى بحثه Introduction to Semantics p: 11 فى دراساتنا اللغوية بشيء من التعديل •

تلك الوحدات الدلالية التى تتميز بانها تدل على معانى أو أشياء ، اما اوليات البراجماطيقة فهى اما وحدات صوتية أو دلالية تتميز بانهـا محدودة بوضعيات اجتماعية لغوية ومرتبطة بسلوك الفرد الـكلامى •

١٢ـ وكبداية لتركيب النظام نشترط أولا الشرط الآتى :ـ

لبناء هيكل السيميوطيقة اللغوية يجب علينا أولا ان نختار العناصر أو الوحدات البنائية التى بواسطتها نقوم ببناء كل من السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة على انفراد •

فنختار للسنتاكس مثلا تلك العناصر والعلاقات التى تلائم طبيعة نظامه ، بينمـــا نختـــار وحدات وعلاقات أخرى لـكل من السيمانطيقـــة والبراجماطية التى ترجع اليها جميع الوحدات والعلاقات الاخرى فى النظام لانهـا الاوليات الضرورية فى البنـاء • اما اختيـار الاوليات والعلاقات فيجب ان يستوفى الشرط الآتى :ـ

يجب أن يكون للوحدات والعلاقات الاولية المختارة القوة والقابلية الارتباطية والتكوينية لـكى تحقق بناء النظام أولا ، وتجعل البناء دقيقا ثانيا •

ح ـ النظرية والنموذج : Theory & Model

١٣ـ يجب ان نميز فى الدراسات المنطقية واللغوية بين مستويين فى البحث العلمى ، فالمستوى الاول هو موضوع البحث ، بينما يمثل المستوى الثانى النظام الذى نتكلم به عن موضوع البحث • وفى حالة علم اللغة يجب ان نميز بين اللغة التى نريد تحليلها ودراستها وبين اللغة العلمية التى نتكلم بها عن لغة الموضوع • ونطلق فى الدراسات المنطقية على اللغة التىهىموضوع البحث اسملغة الموضوع Object-Language ونحفظ اسم اللغة العلوية Meta-Language فاللغة العربية مثلا تعتبر لغة الموضوع فى حالة كونها مادة البحث ، اما اللغة أو المبادىء التى تتكلم أو تشترط وتحلل اللغة العربية فهى اللغة العلوية ، وقد

تكون هذه اللغة عربية أو أجنبية • اما الذى يميز اللغة العلوية عن لغة الموضوع فهو كونها تتألف من أفكار وقضايا وقوانين بنائية مهمة التى تمثل هيكل النظرية اللغوية العامة • ومن المحتمل ان تكون هذه اللغة العلوية لغة موضوع للغة علوية اخرى وهكذا ، كما ان هذا الاحتمال يمكن ان يتتابع الى ما لا نهاية •

اما فى حالة علم اللغة فنحن بحاجة الى لغة علوية واحدة تتكلم بها عن اللغات المتداولة ، وعلم اللغة بحد ذاته ليس الا هـذه اللغة العلوية لتحليل اللغات المختلفة وبحثها • ومن الامثلة البسيطة لافكار هذه اللغة المورفيمات والـكلمات ، والفونيمات وهكذا • تساعدنا هـذه اللغة العلمية فى تحليـل اللغات وكشف علاقات الوحدات اللغـوية المؤسسة لنظام وتركيب اللغة(١٠) • ويجب ان نشير هنا باننا نميز بين اللغـة كنظام System واللغـة ككلام Speech أو صيرورة كلامية(١١) Process ، والاختلاف بينهما واضح ، فبينما يمثـل النظام الهيكل الشكلى العام للغة ، نجد الـكلام عبارة عن اخراج هذا النظام الى حيز الوجود فى كلام منطوق مؤلف من وحدات صوتية معينـــة •

١٤- والنظرية العامة فى التحليل اللغوى هى نظام صورى يتألف من صيغ وتعاريف وقواعد وقضايا لها القابلية على بحث الاوجه اللغوية المختلفة بالطريقة الوصفية • وعلى هذا الاساس يجب ان تحتوى النظرية على

---

(١٠) يعتقد L. Hjelmslev ان الوحدات اللغـوية الحقيقية ليست الاصوات أو المعانى ، بل العلاقات التى تظهرها الاصوات والمعانى ، وهذا يعنى ان العلاقات المتبـادلة بين الوحدات اللغوية هى العنـاصر الحقيقية المـكونة لنظام اللغة

Hjelmslev, L., Structural Analysis of Language. p: 69

(١١) يميز L. Hjelmslev بين النظـــام والصيرورة ، ويعتقد ان لـكل صيرورة نظام بواسطته يكون تحليل الصيرورة ممكنا كمـا توصف بواسطته بعدد محدود من القضايا أو المبادىء

Hjelmslev, L., Prolegomena to a Theory of Language p: 5

مبادىء أو صيغ لها طبيعة مختلفة وهى :ـ
أ ـ المبادىء التى تؤلف السنتاكس
ب ـ المبادىء التى تؤلف السيمانطيقة
حـ ـ المبادىء التى تؤلف البراجماطيقة •

يتجلى عمل هذه المبادىء في بحث ودراسة الخصائص أو الظواهر اللغوية الرئيسية لاية لغة كانت • ولـكى نقوم بتحقيق هذه المبادىء وتطبيقها علميا يجب علينا ان نفسرها بطريقة معينة • ونقصد بالتفسير Interpretation اقران وحدات لغوية من لغة معينة للوحدات الصورية للنظرية ، بحيث نحصل على نموذج لغوى لنظام النظرية •

فنحن نفرق بين الوحدات الصورية والوصفية وكذلك بين الافكار الصورية والوصفية • ولتوضيح هذه القاعدة نأخذ اللغة العربيـــة كموضوع دراسة علم اللغة ، فاذا كانت احدى قضـايا أو مبـادىء النظرية العامة تقول « ان الوحدات الصرفية تدخل فى علاقات مع وحدات أخرى ضمن العبارات » فاننا نستطيع ان نجد فى اللغة العربية وحدات صرفية معينة تدخل فى علاقات مع وحدات اخـرى ضمن عبارات معينة مثل الوحدة النحوية « في » التى لها وظيفة معينة وترتبط بالاسماء كوحدات لغوية أخرى • وبهذه الطريقة نكون قد اعطينا نموذجا لغويا لمبدأ من مبادىء النظرية العامة • وبالطريقة نفســـها نستطيع ان نعطي نماذج كثيرة من لغات مختلفة •

وعندما نفسر النظام النظرى العام بالنسبة للغة أو لغات معينة ، فاننا نقول ان لهذا النظام نماذج لغوية تقترن به • ومن هنـــا يتضح قولنا فى الفقرة (١١) ان نميز بين السنتاكس الصورى والوصفي ، وكذلك بين السيمانطيقة والبراجماطيقة النظرية والوصفية •

١٥ـ اما الخصائص الاساسية لهذا النظام العام القائم على اسس منطقية هى :ـ
أ ـ يجب ان يكون النظام خاليا من كل تناقض Contradiction
ب ـ يجب ان يكون النظام تاما ومستنفدا Exhaustive

حـ ـ يجب ان يكـون النظـام قابلا للتحقيـق ومناسـبا وبسيطـا Simple[١٢] .

ويعتقد Uldall بان مبدأ عدم التناقض ومبـدأ الاستنفاد ما هي الا خصائص يمكن اشتقاقها من مبدأ البساطة Simplicity[١٣] .

فمن الناحية المنطقية لابد ان يتحقق الشـرط الاول والثاني ، لان امكان احتواء النظام على تناقض يهدم قيمته المنطقية ، بل لايعد صالحا حتى في التطبيق ، لان ذلك يؤدى الى فوضى علمية . اما الشرط الثاني فمنهم ما دمنا نضع اسس النظام وبنيانه لتطبيقه على اللغات المختلفة ، لنعرف خصائصها ، لان النظرية الناجحة في التحليل هي تلك التي تستطيع أن تحلل جميع الظواهر اللغوية . اما الشرط الثالث فله أهمية منطقية أيضا ، فاذا كانت النظرية معقدة التركيب فان احتمال تناقض المبادىء أكثر من النظرية البسيطة التركيب . ولابد أن نشير هنا الى نقطة مهمة هي ان البحث العلمي يتطلب ان نبدأ من أبسط الافكار واكثرها وضوحا وأصغر عددا لـكي نرتقي الى اعقد منها حتى نصل الى ذروة البناء المنطقي للنظرية . وعلى هذا الاساس نحتاج الى مبدأ البساطة والرد أو الاخضاع Reduction والاشتقاق Derivation فنبدأ من أبسط الافكار ونخضعها الى أصغر عدد ممكن ، ثم نشتق منها الافكار والمبادىء الاخرى الممكنة[١٤] .

٢ ـ موضوع البحث

تمهيـــد

١٦ـ ان ما نهـدف اليه الآن هو وصف الخصـائص التركيبية للانظمـة اللغوية ، لـكي نكون على معرفة بالموضوع الذى نريد بحثه . وفي هذا المجال سنحاول ان نضع اسسا جديدة لعلم اللغة مهتمين بالانظمة

(12) Hjelmslev, L., Prolegomena to a Theory of Language p:6.
(13) Uldall, H. J., Outline of Glossematics p:20.
(14) Khalil, Y., Prinzipien zur strukurellen Sprachanalyse p: 115.

العلمية المختلفة سواء كانت من اختصاص السنتاكس ام السيمانطيقة ام البراجماطيقة • وكما ان لكل علم مادة أو موضوعا ، فان موضوع علم اللغة الانظمة اللغوية المختلفة • ويقوم علماء اللغة بوصف تركيب اللغة وما يترتب عليه من دلالات ومعاني ، وهذا يعني بطبيعة الحال ان علم اللغة يدرس تراكيب المستويات اللغوية المختلفة التي يمكن تصنيفها كما يأتي :ـ

١ ـ التركيب الصوتى Phonemic Structure

٢ ـ التركيب الصرفي Morphological Structure

٣ ـ التركيب النحوى Grammatical Structure

كما ان لكل تركيب من هذه التراكيب خصائص جوهرية معينة تميزه عن التراكيب الاخرى •

(١) خصائص اللغة :

١٧ـ نجد انفسنا مجبرين على اخراج اصوات معينة لها دلالات معينة عندما نريد التحدث الى الآخرين ، واذا حللنا هذه السلاسل الصوتية الى عناصرها الاولية لوقفنا عند وحدات صوتية لا نستطيع ان نحللها الى أجزاء أصغر منها ، واذا احصينا عدد هذه الوحدات فى كل لغة لرأيناها تمثل عددا صغيرا ، ولكنها رغم ذلك تدخل فى بناء جميع التراكيب اللغوية للغة التى نتكلم بها ، فهى الاوليات التركيبية لاشكال اللغة المختلفة الدالة على معنى • ندعو هذه الوحدات بالفونيمات Phonemes التى يجد الفرد نفسه مجبرها على اخراج خصائصها الصوتية اذا أراد أن يفهمه الناس •

١٨ـ أما فى دراستنا للتركيب الصرفى للغة فاننا لابد أن نفترض ان « كل شكل Form يتألف كليا من فونيمات »[١٥] ، وهذه هى فى الحقيقة حقيقة تجريبية نلاحظها فى جميع اللغات • ولابد ان نميزها بين

(15) Bloomfield, L., A set of Postulates for the Science of Language p: 197

الاشكال اللغوية ، فالمورنيم مثلا يمثل أصغر شكل له معنى ، كما ندعوا بعض الاشكال طليقة أو حرة Free اذا ظهرت كأقوال ، ولكننا ندعوها مرتبطة Bound اذا لم تكن طليقة • والفرق بين الاشكال الطليقة والمرتبطة واضح هو ان الاولى تستطيع ان تظهر فى اللغة دونما حاجة الى أشكال أخرى ، فى حين تعتمد الاشكال المرتبطة على أشكال لغوية أخرى لتستطيع ان تظهر فى اللغة • وبناء على هذا التحليل نستطيع الآن ان نعرف الكلمة بانها « أصغر مورفيم حر »(١٦) •

١٩- والكلام يتألف من كلمات تترتب بشكل خاص ، وتختلف خصائص الترتيب من لغة لاخرى حسب قواعدها النحوية(١٧) • وعندما نريد ان نتكلم الى الآخرين فمن الضرورى ان نختار بعض الكلمات الملائمة من ناحية القواعد والمعنى لنستطيع التعبير عما نريد ان ننقله الى الآخرين ، وهذا يعنى ان اللغة تفرض علينا نظاما يجب ان نتبعه فى ترتيب الكلمات وتنظيمها فى الاقوال ، لان لكل كلمة موضعا تظهر فيه كما تحدد وظيفتها النحوية تبعا لهذا الوضع ، فاذا اختلف الموضع اختلفت الوظيفة النحوية • واذا كان هذا التغيير فى الموضع يؤدى الى تغيير فى الوظيفة المرتبطة بالكلمة ، فانه يؤثر كذلك فى معناها • كما ترتبط العبارات اللغوية فيما بينها مكونة عبارات أكثر
معناها • كما ترتبط العبارات اللغوية فيما بينها مكونة عبارات أكثر
تعقيدا ، ومن مجموعة هذه العبارات اللغوية البسيطة والمعقدة يتكون الكلام الذى هو موضوع درس علم اللغة •

(٢) خصائص الانظمة اللغوية :

٢٠- يمكننا ان نحدد علم اللغة حسب النظرية التى نريد وضعها بانه تحليل علمى للغات المتداولة ، فهو بذلك عملية بحث اللغة من ناحية تركيبها ، دلالتها وجوهرها ، بحيث تبدأ هذه العملية بالتحليل وتنتهى بتركيب

---

(١٦) نفس المصدر السابق • p: 197

(17) Bloomfield, L., Linguistic Aspects of Science p.25

الانظمة العلمية وبنائها • فتحليل التركيب اللغوى مثلا يهدف الى وضع القواعد العامة لتلك اللغـــة أو يكشف النقاب عن الخصائص الصورية التى يتحلى بها نظام اللغة من حيث انه يمثل شبكة مؤلفة من وحدات وعلاقات لغوية • اما تحليل المعنى أو الدلالة فيهـدف الى معرفة خصائص اللغة وما تشير اليه من معانى ودلالات ، فهناك على سبيل المثال أسماء لها معانى مختلفة وأسماء لها معانى معينة ، بينما توجد أسماء مختلفة لها معنى واحد ، فمن واجب تحليل المعنى وعلم السيمانطيقة هـو ان يكشف لنا هـذه الخصائص بوضوح وبدقة ، ولهذه الطريقة فائدتها فى معرفة المرادفات اللغوية والمجازات وكذلك عندما نضع القواميس اللغوية • اما عند تحليل اللغة من حيث الجوهر أو المـادة Substance فان بحثنـا ينصب على الخصائص الطبيعية للاصوات ، كما ان لهذا البحث علاقة بالبراجماطيقة ، خاصة عنـد بحثنا علاقة اللغة بالعالم الخارجى • وكيفما يكون الامر فان دراسة الاصوات تدخل فى اختصاص علم الاصوات الذى من واجباته تحليل الوحدات الصوتية وخصائصها فى المختبر لمعرفة ما تتميز به •

٢١ـ ولما كانت مادة بحث اللغة اللغات البشرية ، فان علينا ان نحدد بعض خصائصها العامة مستعينين بالذى درسناه فى خصائص اللغة • تتألف كل لغة من الخصائص العلمية الآتية :ـ

أ ـ الخصائص التركيبية التى تتميز بانها شكلية أو صورية • تؤلف هذه الخصائص التركيب العام للغة ، كما ان الوحدات الشكلية للغة سواء كنت بسيطة أو مركبة حاصلة على معنى أو بدونه ما هى الا هيئات أو أشكال Gestalten [١٨] ، وقـد تكون

---

(١٨) نميز فى دراستنا اللغوية هذه بين Gestalt, Form ، فان الاول مثلا يتألف من فونيمات وله دور وظيفى فى علم الصرف والنحو ، اما الثانى فهو تعبير يمثل هيئة الوحدات اللغوية سواء كانت هذه الوحدات فونيمات أو مورفيمات ، وقد لا يتصل بهذا التعبير دور وظيفى صرفى أو نحوى •

هذه الاشكال بسيطة لا يمكن تجزئتها الى أشكال أبسط منها ، وفى هذه الحالة ندعوا مثل هـذه الاشكال بأوليات التركيب اللغوى • اما العبارات اللغوية فيمكن اعتبارها مجرد متواليات تتألف من وحدات شكلية مرتبطة بعضها ببعض بعلاقات معينة •

ب ـ الخصائص السيمانطيقية التى ترتبط بمعانى أو دلالات الوحدات اللغوية ، وبعبارة اخرى : ان هذه الخصائص تمثل لنا طبيعة اللغة من حيث الدلالة والمعنى ، باعتبار اللغة اداة للتفاهم والتبادل الفكرى والعاطفى •

حـ ـ الخصائص البراجماطيقية التى ننظر لها من زاويتين هما :ـ

١ ـ عندما تكون الخصائص مادية أو طبيعية أو فيزيولوجية ، حيث يكون هدفنا بحث هـذه الخصائص مستعينين بعلم الاصوات •

٢ ـ عندما تكون الخصائص نفسية أو اجتماعية ، أى فى حالة كون الوحدات اللغوية تدل على معـانى ترتبط بسلوك المتكلم ووضعيته الاجتماعية • يجب ان ندرس فى هذه الحـالة معـانى الـكلمات تبعـا لوضعية الفـرد النفسية والاجتماعية •

تتميز هذه الخصائص بأنها تعتمد على الفرد المتكلم ، حيث نلاحظ الخصائص المـادية والفيزيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية ، لان معانى الـكلمات قـد تتغير أثنـاء تغير الوضعية الاجتماعية والنفسية للفرد المتكلم •

د ـ ان هذه الخصائص المختلفة ليست منفصلة عن بعضها ، بل تكون الطبيعة الـكلية وجوهر اللغة ، ولـكى نستطيع فهم هذا القول نتقدم الآن بالشروط العلمية التى يجب أن تتوفر فى المتكلم اذا أراد ان يخبر الناس بشىء ما ، والشروط هى :ـ

١ ـ يجب على المتكلم ان يحافظ على الميـزات الضـرورية

للاصوات ، لكي يستطيع الافراد ان يعرفوا هذه الاشارات الصوتية بوضوح ويميزوا بعضها عن البعض الآخر ليفهموا فى الاخير ما تدل عليه هذه الاصوات من معانى •

٢ ـ ان هذه الاصوات ليست خالية من المعانى ، بل يجب عليها ان تعبر عن أفكار الشخص المتكلم ، والا أصبحت وظيفتها الاجتماعية خالية من كل فائدة • وعلى هذا الاساس يجب ان يكون لكل عبارة قيمة Value مرتبطة بها ، بحيث يستطيع الفرد المتكلم ان يستعملها عندما يريد ان ينقل خبراته للاشخاص الآخرين •

٢٢ـ يمكننا الآن ان نضع الشروط التى ذكرناها على هيئة قوانين ثابتة هى :ـ

القانون الاول : يجب ان تترتب الاصوات على هيئة معينة تبعا لقوانين لغوية ثابتة ، وبعبارة اخرى : يشترط فى المتكلم ان ان ينطق هذه الاصوات بموجب قواعد لغوية معينة التى نعتبرها الوسيلة الوحيدة فى ترتيب الاصوات ، **كما ترتبط هذه القواعد أو المبادىء بالتركيب الصوتى** والصرفي والنحوي للغة •

القانون الثاني : اذا أراد الافراد ان يخبروا عن شىء بلغة ، فمن الضروري ان يراعوا في ذلك القانون الاول ، كما يجب ان يكون للاصوات المنطوقة قيم معنوية أو دلالية ، بحيث تكون معاني هذه الاصوات متعارف عليها اجتماعيا ، لكي تؤدى نفس المعنى الى جميع المستمعين •

واذا أردنا الآن ان نحدد القواعد ، فمن الضرورى ان نأخذ بنظر الاعتبار المبادىء التى بموجبها تنتظم وتترتب الاصوات مكونة بذلك العبارات اللغوية المختلفة التى تشير بدورها الى معانى معينة • فالقواعد

هى مجموعة المبادىء اللغوية التى تترتب بموجبها الاصوات لتكوين العبارات • ولـكن الاصوات تختلف من ناحيتها باختلاف مميزاتها أو خصائصها الصـوتية المتميـزة Distinctive Features التى تحـدد الفونيمات[١٩] •

القانون الثالث : يجب ان نأخـذ بنظر الاعتبار كل من القانون الاول والثانى أولا • ان كل وحدة صوتية يجب ان تحتفظ بخصائص صوتيـة وفيزيولوجية معينـة التى تؤلف باجمعها هذه الوحدة • وبعبارة اخرى ان لـكل وحدة صوتية خصائص فيزيولوجية وصوتية متميزة تحدد شكل الوحدة ووظيفتها ضمن النظام العام للغة •

٢٣ـ تمثل هذه القوانين الثلاثة الشروط الضرورية لبناء كل لغة ، بل انها تصف التركيب العام لـكل لغة مهما اختلف نظامها اللغوى ، وتبعا لهـذه الشروط يجب ان نعرف اللغة بحيث يكون التعريف مستوفيا للشروط الثلاثة المذكورة :

اللغة نظام يتألف من علامات أو وحدات لغـوية ومتواليات صورية قائمة على اسس صوتية وصرفية ونحوية معينة ، كما تدل هذه المتواليات على أشياء أو أفكار تنقل الى الآخرين عن طريق نطق العبارات بالاعضاء الصوتية ، بشرط ان تحتفظ هذه العبارات بخصائصها الصوتية الثابتة •

تبعا للتعريف الذى قدمناه للغة وتبعا للقوانين الموضوعة يكون للانسان الامكانية ان يدرس الظواهر اللغوية التى تصفها القوانين كل على حدة أو مجتمعة • فالقـانون الاول يضـع أمامنـا شرطا ضروريا لبنـاء القواعد التى تمثل قواعد اللغة المدروسة • اما القانون الثاني فيضع

---

(19) Bloomfield, L., Language p: 79.

ويعرف بلومفيلد الفونيم بانه وحدة صوتية متميزة

A minimum unit of distinctive sound-feature

أمامنا شرطا جوهريا لوصف خصائص الدلالة والمعنى للغة التى هى قيد الدرس • اما القانون الثالث فانه يمثل أساس بحث اللغة صوتيا وسيكولوجيا واجتماعيا • والى جانب ذلك يجد الانسان احتمال دراسة اللغة تبعا لقانون واحد أو قانونين أو القوانين الثلاثة • ان مثل هذا العمل يتعلق بهدف الباحث فى دراسة الخصائص المتعلقة بمادة البحث • اما ما يتعلق بنا فى هذه الرسالة فاننا سوف ندرس الخصائص الرئيسية للغة التى تمثل القاعدة الاساسية لبحوث السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة ، كما سنبحث الخصائص تبعا لكل قانون من القوانين التى تم تثبيتها •

(٣) مجالات بحث علم اللغة :

٢٤ـ لقد تواردت فى هذا البحث عبارة « علم اللغة » عدة مرات من غير ان نحدد مجالات البحث فى هذا العلم ، بل اننا لم نعط لحد الآن صورة واضحة لهذا العلم • ولكننا اذا نظرنا الى الخصائص اللغوية أدركنا الذى يريد هذا العلم بحثة والطريقة التى يريد بها ان يحلل اللغات • كما تجدر الاشارة هنا بأننا عرفنا علم اللغة فى الفقرة (٢٠) بانه علم تحليلى ما دام يبحث فى العوامل المكونة للغة للوقوف على الوحدات الاولية التى يبدأ منها النظام اللغوى • واذا أردنا الآن ان نحدد مجالات بحث علم اللغة ، فمن الضرورى ان نأخذ بنظر الاعتبار العوامل الاساسية المكونة لكل لغة •

٢٥ـ فالعلم الذى يهتم بالعلامات والاشكال والمتواليات الشكلية المختلفة من غير ان يأخذ بنظر الاعتبار أهمية الشخص المتكلم أو الدلالة ، ندعوه بعلم اللغة الصورى أو الشكلى Formal Linguistics • فمادة بحث علم اللغة الصورى اذن لاتتعدى أن تكون الخصائص الصورية • والخصائص الصورية هذه تحدد فى الحقيقة بالعلاقات التى تربط الاشكال والعبارات مع بعضها • وتحتم هذه الخاصية أو الصفة الارتباطية

(٢٠) تركيب العبارات لانها تحدد علاقة Combinatoric Character
الاشكال أو الوحدات والمتواليات الشكلية مع بعضها • كما نميز نوعين من الصفة الارتباطية هما ـ

أ ـ عندما ترتبط الاشكال أو الوحدات الشكلية فى عبارات بسيطة وترتبط هذه العبارات البسيطة مع بعضها مكونة عبارات مركبة •

ب ـ عندما ترتبط العبارات الشكلية مع بعضها مكونة مجاميع أو فئات ومقولات لها وظائف وخصائص لغوية معينة •

٢٦ـ والعلم الذى لا يهتم بالفرد المتكلم ، ولـكنه يركز بحثه على دراسة خصائص اللغة من ناحية الدلالة والمعنى ندعوه علم السيمانطيقة • فالسيمانطيقة اذن علم تحليلى يدرس الخصائص الصورية والمعنوية أو الدلالية للعبارات فى آن واحد • وهـذا يعني ان دراسة اللغة من الناحية الشكلية تسبق جميع البحوث الاخرى ، بل وتعتمد عليها جميع الدراسات اللغوية ، لان الشكل يعطينا فكرة عن نظام اللغة وقواعدها الاساسية فى بنـاء العبارات المختلفة وتركيبها • فعندما نحلل اللغـة صوريا ، فاننا لا نهتم بما تعنيه العبارات قدر اهتمامنا بتشابه الاشكال واختلافها تبعا لمـكوناتها ، لان التشـابه والاختلاف يحـدد طبيعتها النحوية والى أية فئة أو مقولة تنتمي • اما اذا حللنا اللغة معتمدين على المعنى ، فلابد ان نأخذ بنظر الاعتبار معنى العبارات ودلالتها ، ومن هنا يبدأ الاختلاف بين السيمانطيقة والسنتاكس •

٢٧ـ والعلم الذى يهتم بدراسـة الاصوات من ناحيتها المـادية الطبيعية والفيزيولوجية ندعوه علم الاصوات • فعلم الاصوات يدرس خصائص

---

(٢٠) يعتمد المنطق الرياضى كذلك على الخاصية الارتباطية ، لان القضايا المنطقية تترتب تبعا لعلاقات معينة ويبرهن عليها تبعا لطريقـة استدلالية ارتباطية • ولقد أشـار ليبنتز الى أهمية هـذه الصفة المنطقية واقترح طريقته المنطقية المعروفة Characteristica Universalis
انظر كتاب شولتز فى تاريخ المنطق •
Scholz, H., Abrissder Geschichte der Logik p: 52

الاصوات الفيزيولوجية ، وذلك بتحليل الصوت وملاحظة أعضاء التكلم عند الفرد ، ومن ثم وصف الوحدة الصوتية تبعا لهذه الخصائص الفيزيولوجية كما ان للصوت خصائص مادية أو طبيعية ، فاننا نستطيع مثلا ان نبحث تردد وحدة الصوت المرسوم على ورق خاص وعلاقة هذا التردد بتردد وحدات صوتية أخرى ، وبهذه الطريقة نكون قد وضعنا أيدينا على خصائص الوحدات الصوتية بالرسوم المعمولة فى المختبرات • ولقد اعتقد أكثر علماء اللغة الى عهد قريب ان الكلام مجرد ظواهر صوتية لا تظهر فيه قواعد ثابتة • ولكننا اذا درسنا الناحية المادية للاصوات اللغوية فيزيولوجيا طبيعيا دون أن نبحث علاقة هذه الاصوات بوظائفها اللغوية ، فاننا بذلك نحدد دراسة علم الاصوات ونميزها عن بقية الدراسات ، كما نجعل علم الاصوات من الدراسات الطبيعية التى ليس لها علاقة بعلم اللغة(٢١) •

٢٨- ولو أخذنا بنظر الاعتبار وظائف الاصوات فى النظام اللغوى لانتقلنا من علم الاصوات الى الفونولوجية Phonology أو علم الاصوات الوظيفى الذى يبحث الاصوات على أساس ان لها خصائص متميزة تقترن بها ، والاصوات تقابل بعضها البعض ، لان لكل وحدة صوتية وظيفة متميزة تجعلها تختلف عن الوحدات الصوتية الاخرى(٢٢) فالعلم الذى يهتم بوظائف الاصوات التكوينية والسيمانطيقية نسميه فونولوجية ، وبعبارة اخرى : يتحدد مجال هذا العلم بدراسة الاصوات باعتبارها وحدات تمييز معنى ، فاذا أخذنا لهذه الميزة كلمة « جاء » و « باء » كمثل ، لادركنا ان للوحدة الصوتية (ج) قابلية تغيير المعنى اذا ما استبدلت بوحدة صوتية أخرى مثل (ب) • فللوحدة الصوتية

---

(21) Trubetzkoy, N., Anleitung zu phonologischen Beschreibungen p:5.

(22) Trubetzkoy, N., Grundzüge der Phonologie p: 30

(ج) و (ب) وظيفة سيمانطيقية معينة ندركها عند الاستعاضة عنهـا بوحدة أو بوحدات صوتية أخرى •

٢٩ـ وعندما ندرس اشكال اللغة التى تدل على معنى وقابليتها على تكوين عبارات لغوية أخرى أكثر تعقيدا ، فاننا نكون قد انتقلنا من الفونولوجية الى المورفولوجية أو علم الصرف الذى يهتم بدراسة الاشكال الدالة على معنى سواء كانت هذه الاشكال بسيطة أو معقدة ، كما يحلل الـكلام الى أجزاء أو أقسام اللغة المعرفة Parts of Speech ليـدرس خصائصها الصرفية والنحوية • واذا حللنا ودرسنا العبارات المؤلفة من كلمات ، فاننا نكون قـد بحثنـا فى نظرية العبارات التى تؤلف النظرية النحوية للغة •

٣٠ـ وعندما نهتم بدراسة الاقوال اللغوية المـكونة من أصوات مع ملاحظة سلوك الفرد المتكلم ووضعيته الاجتماعية ، فاننا نكون قد دخلنا فى مجال بحث البراجماطيقة التى تدرس اللغة وصلتها بالفرد المتكلم وبالوضعية الاجتماعية والنفسية التى يوجد فيها •

٣ ـ الخصائص الاساسية للسيميوطيقة

تمهيـــد

٣١ـ نعرف السيميوطيقة أو علم العلامات بانها علم دراسة اللغة من جميع نواحيها التكوينية ووضع هذه الدراسة على هيئة نظرية عامة ممكنة التطبيق على جميع اللغـــات مهمـــا اختلفت خصائصها وأصولها • والسيميوطيقة بناء على ذلك نظرية تتألف من مجموعة مبادىء تحليلية عامة غايتها كشف الاصول العامة فى اللغة المدروسة ، بحيث تصبح هذه الاصول القاعدة الرئيسية العامة لجميع الدراسات اللغوية ومنها نشتق القوانين والقواعد الخاصة ببعض الخصائص • والسيميوطيقة تختلف عن السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة من حيث تكوينها العلمى العام ، اذ هى لا تأخذ بنظر الاعتبـــار الخصائص الصورية

والدلالية والصوتية أو الـكلامية وتدرس كل واحدة على انفراد ، بل انها تسعى لوضع أسس عامة لهذه العلوم ، فتبحث اللغة ككل غير مجزء الى خصائص مختلفة الطبيعة والدرس • والى جانب ما تقـدم تهدف السيميوطيقة الى معرفة وكشف الصفات والمبادىء التكوينية لـكل لغة • وقيمة هذه المبادىء البنائية واضحة ، لان اللغة لا يمكن ان تستقيم بغيرها ، فهي العمود الفقرى لجميع اللغات قاطبة تكشف لنا عن طبيعة اللغة وهيئتها التركيبية العامة •

(١) معايير السيميوطيقة :

٣٢ـ يبين كل بناء لغوى بوضوح مميزات أساسية تكون بداية لـكل بحث لغوى عام ، فمن واجبنا هنا اذن ان نضع هذه الخصائص على شكل مقاييس أو معايير Criterions لنهتدي بها في البحوث القادمة ، وهذه المعايير هى :ـ

أ ـ معيار ارتباطية الوحدات : تتألف كل لغة من اوليات تترتب مع بعضها تبعا لعلاقات لغوية معينة ، بحيث تتكون من جراء ذلك عبارات أو وحدات لغوية أكثر تعقيدا •

ب ـ معيار بناء الفئات : تجتمع الوحدات اللغوية فى فئات Classes تبعا لخصائص أو مميزات معينة ، بحيث تصبح الوحدات أعضاء أو أفراد Members فى هذه الفئات عندما تحصل هذه على المميزات العامة للفئة • اما اذا كانت لا تملك هذه المميزات فاننا نقول عنها بانها تنتمي الى فئة اخرى لها مميزات مختلفة •

حـ ـ معيار التبادل : ان موضع الوحدات ووظيفتها فى العبارات ثابتة ، وبذلك نستطيع ان نستبدل بهذه الوحدات وحدات اخرى فى حالة حصول هذه الوحدات على مميزات الموضع والوظيفة نفسها •

ان لهذه المعايير الاساسية التى توضح ارتباطية الوحدات وبناء الفئات وامكانية الاستعاضة أهمية كبيرة فى بحثنا هذا ، ولسوف نقوم بتحليل

هذه المعايير ووضعها على هيئة قوانين أو مبادىء عامة تكشف لنا طبيعة اللغـــــة .

٢٣ـ ان وحدات السيميوطيقة علامات Signs يحتمل ان تفـــسر على أساس السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة ، فهى مجرد ذرات Atoms فى بنــــاء نظرية السنتاكس ، بينما هى وحدات دلالية أو دالات Semantemes فى بناء نظرية السيمانطيقة . اما فى البراجماطيقة فانها تفسر على أساس انها وحدات كلامية Pragmemes .

ولما كان واجبنا يتطلب تفسير هذه العلامات بوحدات مختلفة الطبيعة ، فمن الضرورى أن نحدد ما هى العلامة آخذين بنظر الاعتبار كل ما تقدم .

تعريف (١) : العلامة هى وحدة مهيئة لتفسيرها شكليا صوريا ودلاليا وكلاميا ، كما ان لها القدرة على الدخول فى علاقات مع علامات أخرى مكونة بذلك وحدات أكثر تعقيدا .

تدلنا الصفة الاخيرة فى التعريف المتقدم امكانية بناء متواليات تتألف من علامات نعطيها اسم متوالية علامات Succession of Signs ، ويمكن تعريفها كما يلى :ـ

تعريف (٢) : متوالية العلامات هى تتابع محدود من علامات تربطها بعلامات أخرى علاقات معينة مكونة بذلك صيغا Formulae مختلفة .

ويجدر بنا هنا أن نذكر انه ليست كل متواليات علامات تؤلف صيغة ، بل يمكن ان تكون عندنا متواليات مؤلفة من علامات ولـكنها ليست صيغا بتاتا . والذى يعين ان هذه المتوالية صيغة مثلا هو معيار القبول الذى يمكن تحديده كما يلى :ـ

د ــ معيار القبول : ان تتابع العـــلامات يكون متوالية اذا تحققت الشروط الآتية :ـ

١ ــ يجب ان تترتب العلامات تبعا لعلاقات ثابتة .

٢ ـ يجب ان تكون المتوالية وعلاقاتها مبنية على اسس أو قواعد تكوينية ثابتة •

ان تعريف المتوالية محدود فى الحقيقة بشرطين ضروريين هما شرط التتابع المحدود للعلامات وشرط ان يكون هذا التتابع بموجب قوانين قواعدية ثابتة •

ومعيار القبول ضرورى جدا فى علم العلامات لانه يبين فى ذاته الصفات الاساسية لتتابع الاشكال أو الوحدات الشكلية فى السنتاكس والوحدات الدلالية فى السيمانطيقة والوحدات الكلامية فى البراجماطيقة •

(٢) المبادىء العامة للسيميوطيقة :

٣٤ـ نحاول الآن ان نعمل للسيميوطيقة مبادىء عامة لها أهميتها فى البحوث اللغوية ، وتتميز هذه المبادىء بانها عامة لاحتوائها على الخصائص الاساسية للنظام اللغوى وللسنتاكس وللسيمانطيقة والبراجماطيقة • وكما بينا فيما سبق يجب ان تكون الوحدات الاساسية لهذا العلم ممكنة التفسير على اسس سنتاكسية وسيمانطيقية وبراجماطيقية ، خاصة واننا نعتقد ان جميع هذه العلوم تبدأ من أوليات معينة تبدأ منها أنظمة العلوم اللغوية •

٣٥ـ وفيما يأتى نعطى المبادىء الاساسية أو البديهيات على هيئة نظام متكامل لعلم العلامات ، بحيث نكون على معرفة بالخصائص التركيبية البنائية العامة للغة •

مبدأ (١) : تتألف كل لغة من علامات لها الخصائص الآتية :ـ

أ ـ انها وحدات منطوقة

ب ـ انها وحدات بناء الكلام والعبارات

ح ـ انها تشير الى قيم معنوية أو دلالية ، كما ان لها القابلية على تغيير معانى العبارات فى حالة استبدالها بوحدات أخرى •

د ـ انها وسائل للتعبير والنقل الفكرى والعاطفى •

يبين لنا هذا التحليل الخصائص الاولية المشتركة فى العلامات ، فهى وحدات منطوقة بمعنى ان الافراد يستطيعون ان ينطقوها عند التعبير عن شيء يريدون الاخبار به ، كما ان هذه العلامات وحدات بنائية ، لان العبارات تتألف منها وبالتالى يتألف النظام اللغوى جميعه من هذه الوحدات أو الاوليات • ولما كانت اللغة اداة للنقل الفكرى والعاطفى فلابد ان تشير هذه العبارات التى تؤلفها الوحدات الى معان معينة • واذا كانت عبارة مؤلفة من وحدات واردنا ان نستعيض عن هذه الوحدات بأوليات اخرى ، فان المعنى سوف لا يبقى ثابتا بطبيعة الحال ، فاذا استعضنا عن حرف (ك) فى كلمة « كلب » بحرف (ق) ، فاننا سوف نحصل على كلمة « قلب » التى لها معنى يخالف معنى كلب • وبالاضافة الى ذلك فان حالة الشخص السيكولوجية والوضعية الاجتماعية تسبغان على الكلمات أو العبارات معانى معينة ربما تختلف فيما اذا نطقت فى حالة سيكولوجية واجتماعية اخرى •

٣٦ـ مبدأ (٢) : تقوم العلامات بمساعدة علاقات معينة ببناء متواليات محدودة ، بحيث يكون لكل علامة منها وضع معين ووظيفة ثابتة • كما يجب أن تكون العلامات والعلاقات تركيبية ، لان تركيب اللغة يسبق جميع الخصائص الاخرى من حيث الاهمية •

تؤلف اللغة نظاما متماسكا تجد فيه الوحدات التركيبية والعلاقات مكانا وعملا فى تركيبه ، فاذا أردنا ان ننطق بشيء معين ، فمن الضرورى أولا ان نراعى ترتيب الوحدات المنطوقة والمعنى المقترن بها • فاذا لم نراع الترتيب ، فاننا لن نستطيع ان ننقل للسامع الشيء أو الفكرة التى نريد ان نخبره عنها • لذا فاننا نعتقد بضرورة مراعاة ودراسة القواعد قبل معرفة المعانى التى تشير اليها العبارات ، لان تركيب اللغة هو الموضوع الذى يحمل علية المعنى ، كما نستخدمه بطريقة معينة لنقل الافكار •

٣٧ــ مبدأ (٣) : تجتمع العلامات مؤلفة فئات تبعا لمميزات أو صفات معينة تختلف باختلاف العلم الذى يود تفسيرها ، فهى مميزات أو صفات صورية فى السنتاكس ومعنوية أو دلالية في السيمانطيقة وكلامية فى البراجماطيقة •

فالعلامات أو الوحدات التى تحتفظ لنفسها بخصائص ثابتة تكون فيما بينها فئات معينة ، اما الوحدات التى لها خصائص أخرى فيجب ان تؤلف فئات أخرى • ان هذا المبدأ يفيدنا فى تصنيف العبارات الى مقولات كالفعل والاسم والاداة والظرف والحال ••• الخ ، فالعبارات التى تتميز بخصائص صورية معينة فى الاشتقاق والبناء مثلا تكون مقولة من مقولات اللغة •

فلمقولة « الفعل » فى اللغة العربية مثلا خصائص لغوية معينة ، فاذا صادفنا عبارة أو عبارات تحتفظ بهذه الخصائص ادركنا بانها « فعل » ، لانها تدخل فى المقولة وتصبح جزءً منها • ولهذا المبدأ أهمية كبيرة أيضا فى تصنيف المعانى وتحقيقها ، فالعبارات المختلفة مثلا يمكن ان تدل على شيء واحد ؛ فهى والحالة هذه تؤلف مقولة خاصة فى علم المعانى •

٣٨ــ مبدأ (٤) : ان انتماء العلامات الى فئة لا يتم الا اذا كانت هذه العلامات حاصلة على الصفات الاساسية للفئة •

فاذا اعتبرنا بعض العلامات أفراد أو أعضاء لفئة معينة ، فمن الضرورى ان نلاحظ أولا فيما اذا كانت هـــذه العلامات حاصلة على المميزات الخاصة بالفئة والتى تميزها عن الفئات الاخرى • ولهذا المبدأ كما سنجد أهمية كبيرة فى العلوم اللغوية الاخرى •

٣٩ــ مبدأ (٥) : تكون العلامات متشابهة مع بعضها ، عندما تكون أفراد أو أعضاء لفئة واحدة معينة ، ولـكنها تكون مختلفة ، عندما لا تكون أعضاء لفئة واحدة •

فاذا فحصنا لغة ما بغية وضع قواعدها العامة ومقولاتها النحوية ، فاننا

فى الاعراب نرتبط بهذه القواعد والمقولات ، فاذا صادفنا عبارة أ واخرى ب ، فى نصوص لغوية ، فاننا يمكن ان نقول انها متشابهة فى حالة واحدة عندما تكون كل من أ و ب حاصلة على خصائص فئة واحدة ، وبعبارة اخرى : عندما تكون كل من أ و ب أفراد أو أعضاء لفئة واحدة .

٤٠ـ مبدأ (٦) : ان استعاضة العلامات باخرى لا يتم الا اذا كانت تنتمى الى فئة واحدة معينة أو اذا بقيت المتواليات (العبارات مثلا) محتفظة بخواصها النحوية بعد الاستعاضة .

يبين هذا المبدأ امكانية وقابلية اللغة فى بناء عبارات ذات معان مختلفة لكنها تجتمع جميعها بخاصية واحدة هى ان هذه العبارات من الناحية النحوية والصرفية تنتمى الى فئة أو مقولة واحدة . فاذا استعضنا عن علامة بعلامة اخرى فيجب ان نراعى معيار القبول الذى ذكرناه فى فقرة (٣٣) والذى يشترط ان تكون العبارة أو المتوالية الناتجة قائمة على اسس نحوية صحيحة .

وقبل ان نختتم المبادىء الاساسية للسيميوطيقة يجدر بنا ان نذكر بان هذه المبادىء ستصبح أكثر وضوحا وفعالية كما ندرك أهميتها عند بحثنا السنتاكس والسيمانطيقة والبراجماطيقة فى محولة لصياغة مبادئها الرئيسية . ولما كانت اللغة وسيلة للتبادل الفكرى والعاطفى ، وان هذا العمل لا يتم الا بنطق عبارات معينة ، فمن الضرورى ان ندرس أولا طبيعة الوحدات المنطوقة لنكشف عن نظام علاقاتها الداخلى ، وهذا يعنى باننا سنبدأ البحث بالبراجماطيقة أولا .

٤ ـ البراجماطيقه (قسم الاصوات)

تمهيد

٤١ـ يبدأ التحليل اللغوى عمله فى تجزئة اللغة المنطوقة أو الكلام الى مستويات لدراسة طبيعة اللغة ، فهناك المستوى الشكلى والدلالى والصوتى ـ السيكولوجى . فاذا كان هدف الباحث ان يعرف

خصائص المستوى الشكلى ، فمن الضرورى ان يحلل اللغة أو الكلام الى وحدات معقدة ، وهذه الوحدات الى وحدات أصغر منها وهكذا حتى يصل الى الاوليات التى يبدأ عندها التركيب • أما اذا كان هدف الباحث كشف طبيعة اللغة من ناحية المعنى ، فمن الضرورى ان يقسم الكلام الى وحدات صغيرة وصغيرة حتى يصل الى أصغر الوحدات التى لها معنى والتى اذا ما جزئت الى أصغر منها فقدت هذا المعنى ولم تعد وحدة معنى • ان اصغر الوحدات التى يقترن بها المعنى هى المورفيمات التى لو جزئت الى أصغر منها فقدت قيمتها باعتبارها اوليات علم المعانى • والفرق بين المستوى الشكلى والدلالى واضح ، فان الباحث فى المستوى الاول يقوم بتجزئة الاشكال الى عناصرها التى لا تحتوى على معنى أو لا معنى لها ، ولكنها تتصف بانها أوليات علم التراكيب اللغوية أو السنتاكس ، كما ان تجزئة هذه الاوليات الى أشكال أصغر منها غير ممكن • ان هذه الاوليات هى المكونات الحقيقية للمورفيمات ، كما ان الحروف هى المكونات الاولية للكلمات والعبارات اللغوية •

(١) الخاصية الصوتية للغة :

٤٢ـ من الممكن ان تتحلل باعتبارها فعالية كلامية الى مكوناتها الاولية التى يطلق عليها علماء اللغة عبارة « الخصائص الصوتية المتميزة » • كما يجب ان نلاحظ من جهة أخرى بان هذه الخصائص الصوتية المتميزة تظهر متجاورة فى متواليات صوتية ، لذا فمن الضرورى ان ندرسها تبعا لظهورها فى متواليات صوتية مختلفة ، وهذا يعنى ان البحث العلمى يتناول هذه الخصائص الصوتية من ناحية وظيفتها وموضعها فى المتواليات ولأية وحدات صوتية تجاور • ان هذه الخصائص الصوتية تحدد الوحدات الصوتية باعتبارها ثابتة رغم التغيير الذى قد يحدث عليها عندما تظهر فى مواضع صوتية مختلفة مجاورة

لوحدات صوتية أخرى • فلابد ان نميز هنا بين الخصائص الصوتية الثابتة التى تحدد الوحدات الصوتية ، والمتغيرة التى تظهر نتيجـة للاسباب التالية :ـ

أ ـ عندما تظهر الاصوات فى مواضع مختلفة ومجـاورة لاصوات مختلفة ، أى عندما تظهر الاصوات مرتبطة مع أصوات أخرى مختلفة فى متواليات صوتية مختلفة أيضا •

ب ـ عندما تنطق الاصوات من متكلمين مختلفين وفى أزمنة ووضعيات اجتماعية وسيكولوجية مختلفة ، لانه من المعروف فى علـم الاصوات بان الفرد لا ينطق عبارة باصوات ثابتة دائما ، بل ان هناك تغييرا يطرأ عليها من حالة لاخرى •

يلاحظ الفرد الاسباب التى ذكرناها ويستنتج منها ان الاصوات تحصل اذن على صفات أو خصائص هى :ـ

أ ـ انها تبين أو تظهر خصائص صوتية متميزة ثابتة لـكى يستطيع الافراد ان يفهم بعضهم البعض الآخر فى أثناء النقل الفكرى والعاطفى •

ب ـ انها تحصل على خصائص متغيرة هى فى الحقيقة ليست خصائص متميزة للاصوات ، وعلى هذا الاساس لا يمكن اعتبارها ذات أهمية لغوية ، هذا بالاضافة الى كونها غير قادرة على تغيير معانى العبارات كما هو الحال بالنسبة للخصائص الصوتية المتميزة •

أما الطريقة التى نستعين بها لمعرفة الخصائص الصوتية المتميزة الثابتة فهى أن نتتبع توزيع الاصوات فى أقوال مختلفة وتثبيت الخصائص التى ترافق الصوت فى جميع محلات ظهوره فى الاقوال ، وبالطريقة ذاتها نستخلص المميزات الثابتة التى تحدد الوحدة الصوتية وتميزها عن الوحدات الصوتية الاخرى • وفيما يأتى نهتم بدراسة الظواهر اللغوية الاساسية للاصوات ، لـكى نمهـد الطريق لبحث وظائف هذه الاصوات معنويا وصوريا •

(٢) المعايير الـكلامية الصوتية :

٤٣ـ يهتم علم الاصوات باعتباره علم الخصائص المادية والفيزيولوجيـة للاصوات بدراسة الصفات اللغوية الآتية التى نضعها على هيئة معايير أو مقاييس علمية دقيقة •

أ ـ معيار ترتيب الاصوات : تخرج جميع الاصوات من أعضاء الكلام على هيئة ترتيب مستقيم ، بحيث يكون لـكل صوت فى هـــذا الترتيب موضع ومجاورة مع أصوات أخرى ووظيفة •

فعندما يتكلم الاستاذ فى محاضرة مثلا ، فانه سيقوم بنطق أصوات متوالية لها دلالات معينة ، وتترتب هذه الاصوات من الناحية الزمنية والفيزيولوجية على هيئة خط مستقيم ، فيه الصوت الاول أقدم زمنيا من الثانى ، كما انه أقدم من الناحية الفيزيولوجية باعتباره نطـــق أولا • وبناء على ذلك يحتل كل صوت من هذه الاصوات موضعا معينا ووظيفة معينة أيضا •

ب ـ معيار بناء المجاميع الصوتية : تبين الاصوات خصائص صوتية متميزة فى الاقوال التى تظهر فيها ، وهى تحـــدد الاصوات وتجعلهـــا تختلف عن الاصوات الاخرى • فاذا أردنا ان نجمع هذه الاصوات أو غيرها فى مجاميع ، فلابد ان نراعى شرطا مهما هو ان الاصوات يجب ان تكون لهـــا الخصائص الصوتية نفسها ، وعلىهذا الاساس يكون للاصوات فئات معينة •

حـ ـ معيار الاستعاضة الصوتى : عندما يظهر صوتان من لغة واحدة في أقوال مختلفـــة ، فانه بالامكان ان يستبدل الواحد بالآخر اذا بقي القول محافظـــا على قواعده النحوية (أنظر معيـــار القبول فقرة ٣٣) •

٤٤- يتضح مما تقدم ان الوحدات الاساسية لعلم الاصوات هي الخصائص الصوتية المتميزة أو الاصوات التي تحددها هذه الخصائص الصوتية التي تحتفظ لنفسها بانها تتصل فيزيولوجيا بالمتكلم أو بأعضاء الكلام من جهة كما انها متصفة بالمادية باعتبار ان لها القدرة على تغيير معاني الاشياء بالاضافة الى تمييز شكلها عند الكتابة على الورق أي عندما نريد ان ننقل هذه الاصوات الى الآخرين كتابيا •

الوحدة الصوتية هي خاصية صوتية متميزة لا يمكن تجزئتها الى خصائص صوتية أصغر منها • ومن هذا التعريف للوحدة الصوتية نحاول ان نذهب أبعد من ذلك لبحث الصفات الاساسية للاصوات وتحديدها ، ونضعها على هيئة نظام مؤلف من مبادىء نستفاد منها في وصف اللغة مبدأيا • ومن الضروري ان نعرف الوحدة الصوتية الآن من ناحية الخصائص والقدرة في بناء الاقوال •

تعريف (٣) : الوحدة الصوتية هي خاصية صوتية متميزة تكون أولية لانها غير قابلة للتجزئة الى خصائص صوتية أخرى ، كما انها تدخل هذه الاولية مع اوليات أخرى مكونة بذلك الاقوال •

تعريف (٤) : القول هو تتابع محدود من أصوات ناتجة تبعا لقوانين صوتية ونحوية ومنطوقة من فرد ما •

بناء على ما يحدده تعريف (٤) نستطيع التعميم فنقول ان كل قول يتألف من أصوات محدودة ولكل واحد من هذه الاصوات موضع ووظيفة في القول • ومن هذا التحليل يظهر لنا ان معيار القبول مستوف شروطه في تعريف (٤) والذي يمكن صياغته كالآتي :-

د - معيار القبول الصوتي : تدخل الاصوات مع غيرها بعلاقات ، عندما تكون أقوالا تبعا لقواعد لغوية معينة •

واذا كان لكل صوت موضع ووظيفة معينة ، فان الاقوال تكون مستوفية للشروط اللغوية ، عندما يكون لكل صوت موضع ووظيفة معينة تربطه بالاصوات الاخرى •

(٣) المبادىء الاساسية للبراجماطيقا « قسم الاصوات » :

٤٥ـ ولما كانت البحوث اللغوية تبدأ تحليلاتها للغة المدروسة من أصغر الوحدات وهى الاصوات لكشف العلاقات التى تربطها مع الوحدات الاخرى ، فمن واجبنا هنا اذن أن نضع هذه العلاقات بصيغة تجعلنا نعرف خصائص اللغات • واذا كانت اللغات وسائل للتعبير الفكرى والعاطفى ، فمن الضرورى أولا ان نعرف طبيعة هذا التعبير وكيف ترتبط الاصوات مع بعضها مؤدية الغرض المطلوب • كما ان للاصوات خصائص معينة كما ذكرنا ، فهى وحدات تركيبية صغيرة من ناحية ، وتقوم بمساعدة العلاقات فى تركيب الوحدات اللغوية الاكبر منها من ناحية أخرى • واذا أردنا ان نضع مبادىء البراجماطيقة الصوتية ، فمن الضرورى ان نراعى فيها طبيعة الوحدات الصوتية وعلاقاتها مع الوحدات الاخرى • ويمكننا الآن بناءً على الشروط المتقدمة ان نكون هذه المبادىء أو القوانين كما يأتى :ـ

المبدأ الاول : يتكون كل قول أو تعبير لغوى من أصوات ، هى فى الحقيقة مجرد خصائص صوتية متميزة لا يمكن تجزئتها الى أصغر منها •

ان الخصائص الصوتية المتميزة حسب المبدأ الأول ما هى الا أصغر الوحدات اللغوية المتميزة لانها غير قابلة للتجزئة الى وحدات لغوية أصغر منها ، كما ان معرفتنا لها فى اللغة يتطلب منا دراسات صوتية معينة ، بالاضافة الى الملاحظات التى نقوم بها عن وظيفة هذه الوحدات فى البناء اللغوى وتغيير المعنى ، خاصة عندما نستعيض عنها بوحدات صوتية أخرى وعندما تبدأ دراساتنا لوظيفة الوحدات الصوتية أو الفونيمات فى البناء اللغوى ومقدار أهميتها بالنسبة للمعنى نكون قد انتقلنا من علم الاصوات الى الفونولوجية • والفرق بين علم الاصوات والفونولوجية واضح ؛ « لان علم الاصوات يهتم بدراسة الناحية المادية للاقوال البشرية ، فى حين تهم الفونولوجية « بدراسة وظيفة

الصوت فى البناء اللغوى »[٢٣] •

اما الذى نقصده بوظيفة الصوت فى البناء اللغوى فهو ذو حدين : أولا قيمة هذا الصوت فى البناء باعتباره من المكونات الضرورية ، وثانيا قدرة هذا الصوت على تغيير وتثبيت معانى العبارات ، فمن الضرورى اذن ان تركز الفونولوجية اهتمامها على الاصوات فيما اذا كانت متشابهة أو متضادة • واكتشاف المشابهة والتضاد يكون بالرجوع الى وظيفة الاصوات فى البناء اللغوى •

٤٦ـ المبدأ الثانى : لا يمكن أن يتم البناء اللغوى للاقوال الا بمساعدة الاصوات وعلاقات معينة تربطها •

حسب هذا المبدأ تظهر طبيعة الاقوال البشرية القائمة على أساس العلاقات التى تربط الوحدات الصوتية فيما بينها ، لان الاصوات بلا علاقات لا يمكن أن تكون أقوالا وبالتالى الكلام بأجمعه • أما طبيعة هذه العلاقات فسوف ندرسها بالتفصيل عند بحثنا للسنتاكس ، ولسوف تظهر أهمية هذه العلاقات واضحة فى كل من السيمانطيقة والبراجراطيقة على حد سواء • كما يظهر المبدأ الثانى شرطا ضروريا فى البناء اللغوى ، فاذا كانت عندنا ثلاثة وحدات صوتية مع علاقاتها ، فاننا نستطيع أن نكون بناء لغويا مفيدا ، أما اذا لم تكن هناك علاقات تربط هذه الوحدات ، فاننا بطبيعة الحال سنكون تعبيرا غريبا عن اللغة لانه لا يخضع لنظامها العام •

٤٧ـ المبدأ الثالث : اذا كانت الاصوات من خلال تشابهها الصوتى قريبة من بعضها ، فانها تكون مجموعة لها خاصية التشابه الصوتى •

لقد عرفنا ان الاصوات خصائص صوتية متميزة بمعنى انها تميز الصوت عن غيره ، فاذا كانت الاصوات (أ$_{١}$ ، أ$_{٢}$ ، أ$_{٣}$ ، أ$_{٤}$ ، أ$_{٥}$) لها نفس الخاصية التى نحددها بواسطة الدراسات الصوتية ، فانها

(23) Trubetzkoy, N. S., Grundzüge der Phonology. p. 14.

تكون بطبيعة الحال مجموعة على الرغم من ظهور هذه الوحدات الصوتية فى مواضع مختلفة فى البناء اللغوى • أما فائدة هذا المبدأ فيتجلى فى تعريفنا للفونيمات (phonemes) بأنها فئات او أجناس او مجاميع من خصائص صوتية متميزة • وبناء على ذلك يجب أن نميز بين الصوت الذى يظهر فى عبارة معينة وبين الفونيم الذى يؤلف الوحدة اللغوية والذى يجمع الصفات الاساسية للاصوات المتشابهة رغم اختلاف مواضعها فى العبارات • ويمكننا مقارنة الفونيم بالحرف لأنهما يملكان الخصائص الضرورية نفسها ، أما الفرق بينهما فهو ان الاول وحدة كلامية فى البناء اللغوى بينما الحرف هو تحقيق هذه الوحدة اللغوية كتابيا • فالعلاقة بين الفونيم والصوت يمكن دراستها من وجهين :ـ

أ ـ الصوت كتحقيق كلامى لفونيم معين •

ب ـ الصوت كفرد او كعضو لجنس او لفئة معينة •

يبين الوجه الاول طبيعة الفونيم بأنه وحدة لغوية مجردة ، وما علاقة الصوت فى هذه الحالة الا مجرد علاقة تبعية كما هو الحال فى الدراسات الفلسفية عندما نتحدث عن المعنى الكلى والافراد الذين يرتبطون بالمعنى الكلى بعلاقة تبعية فقط ، لانها تحتوى على الصفات الاساسية للمعنى الكلى • أما الوجه الثانى فيبين بأن هناك فئة او جنس يدخل تحته أصوات كثيرة ، وكل صوت من هذه الاصوات عبارة عن عضو فى هذه الفئة • ولكى يكون هذا التمييز ثابتا نضعه بصيغة مبدأ او او قانون •

٤٨ـ المبدأ الرابع : اذا كان أحد الاصوات حاصلا على صفة جنس او فئة ، فيمكن اعتباره عضوا فى تلك الفئة او الجنس ؛ ويمكن أن نعتبر الصوت فى هذه الحالة كتحقيق صوتى لفونيم معين •

ان أهمية هذا المبدأ تظهر بصورة خاصة فى الدراسات الفونولوجية ،

اذ نعتبر هذا القانون مبدأ البحوث الفونولوجية والسنتاكسية ، لان هذه البحوث تحتاج الى تحديد للوحدات اللغوية قبل البدء بالدرس ، كما ان تحديد الوحدات اللغوية يكون أيضا بتمييزها عن الوحدات الاخرى • ففى الدراسات الفونولوجية مثلا نعتبر الفونيم كوحدة فونولوجية لدراسات النظام الفونولوجى للغة ، بينما نعتبر الفونيم فى الدراسات السنتاكسية ذرة او وحدة لغوية لدراسات نظام السنتاكس اللغوى •

٤٩ـ واذا تكلمنا عن التشابه او الذاتية والاختلاف للاصوات فى الاقوال ، فاننا لابد أن نستعمل الخصائص الصوتية او نركز اهتمامنا على معانى الاقوال لتثبيت ذاتية الأصوات او اختلافها • ولما كان بالامكان ان ننظر الى الفونيم من وجهين (كتحقيق صوتى وكعضو فى فئة) ، فان هذين الاحتمالين يمكن تفسيرهما كما يأتى :

أ ـ اذا اعتبرنا الصوت عضوا فى فئة او جنس معين (لفونيم) ، فمن الضرورى أن نتكلم عن خاصيته صوتيا •

ـ اذا اعتبرنا الصوت تحقيقا لفونيم معين ، فمن الممكن أن نتكلم عن وظيفته كوحدة تغيير معنى •

وبناء على هذين الاحتمالين نحاول الآن أن نضعهما فى هيئة قانونية ، فنأخذ بالاحتمال الاول كمبدأ خامس ، بينما يصبح الاحتمال الثانى مبدأ سادسا •

المبدأ الخامس : يمكن أن يتشابه صوت مع آخر ، اذا كان كل منهما عضوا فى فئة واحدة تجمعهما ، ولا يمكن أن نعتبرهما كذلك فى حالة كونهما أعضاء فى فئات مختلفة •

ولكى يكون علينا فهم هذا المبدأ بسيطا نفترض وجود شخصين ، أحدهما متكلم والآخر مستمع لهم اللغة نفسها • فالمتكلم ينطق عبارات لغوية مؤلفة من أصوات لها خصائص صوتية متميزة ، فى حين ينصت المستمع الى هذه العبارات ويركز انتباهه على الاصوات

لـكى يفهم ما يقصد إليه المتكلم ، لان المتكلم اذ ينطق هذه العبارات انما يريد بها ان يعبر عن افكاره بل وعالمه الفكرى ، فمن الضرورى اذن إن تخرج الاصوات متمايزة عن بعضهـا ، لان اختلافها يرتبط تماما باختلاف فى المعنى • وهذا يعنى اننا عند الـكلام يجب أن نرعى قواعد اخراج الاصوات من جهة والمعانى المرتبطة بها من جهة أخرى، لأن الاصوات فى الحقيقة عناصر بنائية فى اللغة ووجدات تغيير فى المعنى فى آن واحد •

٥٠ـ واذا أردنا الكلام عن استبدال صوت بصوت آخر فى لغة معينة ، فاننا نعنى بذلك أن هذا الاستبدال لا يكون إلا فى حالتين ، اولاهما عندمـا يكون الصوتان متشابهين ، وثانيهما عندما يكون الصوتان مختلفين • كما نأخذ بنظر الاعتبار معنى العبارات عند الاستبدال ، ففى حالـة تشابه الاصوات يبقى المعنى ثابتا بعد الاستبدال ، بينما يتغير المعنى بعد الاستبدال فى حالة اختلاف الاصوات • وعندما نستبدل صوتا بصوت آخر فى قول معين ، فاننا نواجه احتمالين :

أ ـ أما أن نحصل على قول لا يوجد فى اللغة بتـاتـا ، مثال ذلك استبدال القاف فى القول « قال » بالالف فينتج قولا « ققال » لا وجود له فى اللغة العربية •

ب ـ أو أن نحصل على قول يخضع للعرف اللغوى مثال ذلك استبدال صوت « ز » فى القول « قـال » بالصوتى « ق » فينتج قـولا « زال » •

٥١ـ فاذا أردنا الآن أن نثبت هذه الخصائص بمبدأ ، فمن الضرورى أن نأخذ بنظر الاعتبـار الخصائص الصوتيـة والفونولوجيـة للاصوات المتشابهة والمختلفة معا ، وما تحدثه هذه الاصوات عند الاستبدال من تغيير او عدم تغيير فى المعنى للقول •

المبدأ السادس : يمكن استبدال صوت بصوت آخر ، اذا كان الصوتان متشابهين او مختلفين : يكون الاستبدال فى حالة التشابه ،

اذا كان الصوتان عضوين لفئة واحدة ، ولا يرافق هذا الاستبدال أى تغيير فى المعنى • كما يكون الاستبدال فى الحالة الثانية ممكنا عندما نحصل على قول مألوف ، ويرافق هذا العمل تغيير فى المعنى •

هذه هى المبادىء الاساسية للدراسات الصوتية مع ملاحظات هامة لوظائف الصوت في البناء اللغوى ومن ناحية السنتاكس والمعنى • كما تجدر الاشارة هنا بأننا سنؤجل القسم الثانى من البراجرطيقة والذى يتضمن نظرية المعرفة اللغوية الى آخر هذه المقالة لاعتماده على بحوث السنتاكس والسيمانطيقة معا •

٥ ـ السنتاكس كنظرية للاشكال اللغوية

تمهيـــد

٥٢ـ لقد لاحظنا فيما تقدم بأن اللغة تظهر لنا أول الامر على شكل متواليات صوتية ، وكانت غايتنا الاولى التعرف على هذه الظاهرة ودراستها علميا ومن ثم بناء القواعد العامة المشتركة لكل اللغات فى هذا المجال • ولكننا نضع أيدينا كما شاهدنا من دراساتنا السابقة على تنظيم وترتيب يجب أن يراعيه الفرد عند الكلام ، فاذا استطعنا الآن أن نجمع الخصائص الاساسية لهذا النظام ، فاننا نكون قد كشفنا عن الاساس الذى يساعدنا فى ترتيب الاصوات والعبارات • ودراسة هذا النظام بخصائصه الاساسية هو من عمل السنتاكس الذى يهتم بالاشكال والعلاقات اللغوية التى تحدد نوع النظام اللغوى للغة المدروسة ، وهذا يعنى اننا سنترك الآن دراسة الاصوات جانبا ولا نأخذ من هذه الدراسة الا النتيجة التى توصلنا لها وهى ان الفونيمات هى الوحدات اللغوية الاساسية ، وانها يمكن أن تفهم على طريقتين ، اولا كذرات او عناصر بنائية فى السنتاكس ووحدات وظيفية فى الفونولوجية • وفى بحثنا لتركيب اللغة سنحدد الفونيم باعتباره وحدة لغوية او ذرة لها شكل معين •

(١) المعايير البنائية فى السنتاكس :

٥٣ــ السنتاكس ، باعتباره علم يهتم بدراسة جميع الخصائص الصورية او الشكلية للغات التى تظهر فى العبارات والفئات والمقولات والعلاقات اللغوية ، يهتم أولا بالصفات او الخصائص اللغوية الآتية :

١ ـ ترتيب الوحدات السنتاكسية او الصورية •

٢ ـ تكوين المقولات والفئات الخاصة بالوحدات الصورية •

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان العبارة اللغوية لها ترتيب معين ، وفى هذا الترتيب تستتر المقولات اللغوية المعروفة ، فمن واجبنا الآن أن ندرس هذه الخصائص ونضعها على هيئة معايير لهذا العلم •

أ ـ معيار الترتيب الصورى : تترتب جميع الوحدات الشكلية على هيئة خط مستقيم ، بحيث يكون هناك وحدات متقدمة واخرى متأخرة عنها ، ويكون لكل وحدة موضع ووظيفة معينة •

ب ـ معيار بناء الفئات الصورى : ان ترتيب الوحدات الشكلية يبين ظاهرة أخرى هى ان هذه الوحدات تبعا لوظائفها ومواضعها تكون فئات ومقولات •

ج ـ معيار الاستعاضة الصورى : يمكن أن نستعيض عن وحدة شكلية بوحدة أخرى ، اذا استطعنا ان نحصل بعد الاستعاضة على عبارة لغوية مقبولة •

د ـ معيار القبول الصورى : تكون الوحدات الشكلية ترتيبا لغويا مقبولا ، اذا كانت العلاقات التى تربط هذه الوحدات قواعدية ، بحيث تكون العبارات الناتجة جملا او قضايا فى اللغة التى تحتوى هذه الوحدات والعلاقات •

٥٤ــ واذا كانت دراستنا الآن تهتم بالاشكال والعلاقات اللغوية ، فانالدراسات الصوتية والفيزيولوجية والفونولوجية لن تجد مكانا فيها ، ومن أبسط

قواعد السنتاكس هو ان نميز الان بين الاشكال اللغوية ، فاذا أخذنا نصا لغويا ونظرنا اليه ، فان اول ما نلاحظه هو الاشكال المكتوبة والتي تترتب في كلمات وعبارات تختلف باختلاف وحداتها الشكلية المكونة لها • وكما كان التحليل في الاصوات ينتهي بايجاد الوحدات الصوتية ، كذلك التحليل في التركيب اللغوى الذى ينتهي عند ايجاد الوحدات الشكلية غير القابلة للتجزئة الى وحدات شكلية أصغر منها • والوحدة البنائية في السنتاكس التي لا تقبل التجزئة بالمعنى المذكور هي الذرة التي يوازيها الفونيم في دراسات السنتاكس الوصفية • ويمكننا الآن تعريف الذرة كالآتي :

التعريف (٥) : الذرة : هي أصغر وحدة في السنتاكس الصورى التي لا تقبل التجزئة ، كما انها تدخل مع وحدات أخرى في بناء التراكيب • على هذا الاساس تتكون كل عبارة سنتاكسية من ذرات معينة لها موضع ووظيفة معينان في العبارة •

تعريف (٦) : الجزيء : هو تركيب لغوى مؤلف من أكثر من ذرة لغوية •

ان تركيب الجزيء وتتابع الذرات فيه لا يتم الا تبعا لقواعد لغوية معينة ، لذا من الضرورى أن يطبق هذا المبدأ في اللغات المدروسة لمعرفة القواعد التي تسير التراكيب بموجبها • وهنا تظهر أهمية العلاقات التي تربط هذه الذرات مكونة الجزيئات او التراكيب اللغوية عامة • ومن أهدافنا الآن أن نبين ونعرف جميع العلاقات الضرورية الشكلية في علم التراكيب اللغوية والتي يظهر كلها او بعضها في اللغات حسب مقتضيات اللغة المدروسة • ولكن هناك علاقة ضرورية تظهر في جميع اللغات قاطبة واليها ترجع جميع العلاقات الاخرى ألا وهي « الاستلزام Presupposition » ولقد اتخذت مدرسة كوبنهاجن في دراستها اللغوية العلاقة نفسها ، كما أشار هيلمسليف واولدال في بحثهما عن علاقة التبعية dependence [٢٤] حيث إعتبروها العلاقة

الضرورية فى دراسة منطق اللغة • ولـكى يكون لنا معنى واضحـا لعلاقة الإستلزام نعرفها بالكلمات الآتية :

تعريف (٧) الاستلزام علاقة ضرورية بين الوحدات الغويـة ، فاذا كانت الذرة أ تستلزم مثلا الذرة ب ، فان ذلك معناه ، ان وجود أ يشترط معه وجود ب •

ولهذه العلاقة أهمية كبيرة فى دراسة المقاطع اللغوية التى تتألف من وحدتين او ثلاثة وحدات لغوية أو أكثر •

٥٥ـ والى جانب هذه العلاقة توجد علاقات أخرى مهمة فى البناء الشكلى للغة ، ويمكننا ان نعرف هذه العلاقات بالاستعانة بعلاقة الاستلزام •

تعريف (٨) التكامل علاقة استلزام بشرط أن العكس ممكن ، وبعبارة أخرى اذا كانت الـذرة أ تستلزم الذرة ب ، فـان ب تستلزم الذرة أ أيضا •

تعريف (٩) التفكك علاقة غير الزامية بين الوحدات الغوية ، وهذا يعنى أن بين الذرة أ والذرة ب مثلا لاتوجد علاقة استلزام •

ان دور التفكك مهم فى الدراسات الشكلية ، فليس من الضرورى أن تظهر الوحدات اللغوية معا مكونة بذلك وحدات أكبر اذ هناك ما يمنع تركيب بعض الوحدات •

٥٦ـ وفى حالة تكوين العبارات او الجزيئات اللغوية من الذرات والعلاقات الورية ، فمن الضرورى أن نميز تركيبا أكثر تعقيدا من سابقه وهو موضوع عـلم الصرف "Morphology" الذى يهتم بدراسة اللغـة من ناحية اشتقاقاتها وتصريفات أفعالها • ورغم تعقيد هذا التركيب الا انه يعتمد فى الحقيقة على التركيب الذى سبقه • ولما كنا قد ميزنا بـين السنتاكس الصورى والوصفى ، فمن الضرورى هنا ان نميز بـين الالفاظ التى نستخدمها فى كل حقل من العلمين ، فالجزيئات مثلا

(24) Hjelmslev L., and Uldall, H. J., Outine of Glossematics p:36.

لفظ من السنتاكس الصورى تقابله المقاطع الاولية والنهائية والمورفيمات فى السنتاكس الوصفى • والعلاقة بين السنتاكس الصورى والوصفى هى ان السنتاكس الصورى نظريـة عامـة يمكن تفسيرها فى علـوم مختلفة بعد ادخال بعض الافكار التى تقترن بالعلوم ، أما السنتاكس الوصفى فانه تفسيرلغوى لسنتاكس لغة معينة •

(٢) مبادىء السنتاكس الاساسية :

٥٧ـ نحاول الآن من بعد دراستنا للصفات الجوهرية للسنتاكس الصورى ان نضع هذه الصفات على هيئة نظام مؤلف من مبادىء نستطيع بواسطته ان نحلل التراكيب اللغوية لاية لغة كانت مهما اختلف نظامها الصرفي والنحوى • ولبناء مثل هذا النظام نحتاج الى مبدأ عام ندعوه « بمبدأ التحويل » لـكى نوحد المبادىء العامة فى جميع مراحل السنتاكس المختلفة ، اما صياغة المبدأ فهى :ـ

مبدأ التحويل : يمكن تحويل جميع الخصائص الاساسية للسنتاكس
الصورى التى تهتم بدراسة الفونولوجية الوصفية للغة معينة
الى مرحلة أعلى بحيث تهتم بدراسـة المورفولوجية او
او اشتقاقات اللغة وصرفها •

والذى نعنيه بهذا المبدأ العام هو ان المبادىء التى نضعهـا للدراسات الفونولوجية المهتمة بالوحدات اللغوية الاساسية تصلح لان تطبق على مرحلة أعلى هى مرحلة الدراسات المورفولوجية أو الصرفية • ولكى يكون تطبيق هذا المبدأ يسيراً خاليا من النقد العلمى يجب ان ندخل بعض الافكار أو الالفاظ التى تصلح لان تطبق فى الفونولوجيـة والمورفولوجية معا وكذلك جميع مراحل السنتاكس الصورى • ومن هذه الالفاظ أو الافكار « شكل (Gestalt) الذى يصلح ان يفسر على أساس ذرة فى الدراسات الفونولوجية أو جزيء فى الدراسات الصرفية • ويمكننا الآن تعريف (الشكل) كما يأتى :ـ

تعريف (١٠) الشكل ذرة أو جزيء •

٥٨ـ اما المبادىء التى نود ان نعملها للدراسات التركيبية للغة فانها تؤلف مع بعضها نظاما صوريا له الخصائص التى تحددها المبادىء ، كما يمكن تفسير هذه المبادىء تبعا للغة التى نعنيها للدرس والتمحيص .
تقع هذه المبادىء أو القوانين فى أربعة مجاميع تظهر فيها الخصائص الصورية مجتمعة .

أ ـ مبادىء الارتباط التى تهتم بالخصائص الاساسية للترتيب .
ب ـ مبادىء نظرية الفئات التى تركز اهتمامها على تصنيف الاشكال
حـ ـ مبادىء نظرية العلاقات التى تدرس علاقات الفئات .
د ـ مبادىء النظرية النحوية التى تتخذ من الخصائص النحوية للغات وامكانية الاستعاضة ضمن حدود معينة موضوعا لها .

ولكى نكون على بينة من دور هذه المجاميع والمبادىء يجدر بنا ان نتكلم عنها بشىء من التوضيح ونقوم بصياغتها علميا مستعينين بمبادىء المنطق الرياضى الحديث .

(أ) مبادىء الارتباط :

٥٩ـ اذا لاحظنا نظام أية لغة كانت ، فاننا سنجد ظاهرة عامة مشتركة فى جميعها ، هى ان الوحدات اللغوية سواء كانت فونيمات أم كلمات ترتبط بشكل خاص مكونة بذلك عبارات أكثر تعقيدا ، ولكى نثبت هذه الصفة الارتباطية العامة فى السنتاكس الصورى ، نحاول ان نضعها فى قانونين أو مبدأين :ـ

المبدأ الاول : الذرات هى الوحدات الاولية للسنتاكس ، منها تتكون الجزيئات التى تتميز بكونها أكثر تعقيدا من الوحدات الاولية .

٦٠ـ المبدأ الثانى : اذا كانت هناك رابطة أو علاقة بين الشكل أ والشكل ب ، فمن الممكن ان تكون طبيعة هذه العلاقة احد الاحتمالات الآتية :

« أ تستلزم ب » وندعو هذه الرابطة بالحتمية Determinism

لان وجود أ يحتم وجود ب بالضرورة ٠

« ب تستلزم أ » وهى رابطة حتمية أيضا ٠

« أ تسلتزم ب وبالعكس » وندعوا هـــذه الرابطـــة بالتكامل Intcgration ٠

« أ لا تستلزم ب » وهذه هى رابطة التفكك Disintegration

واذا اصلطلحنا الآن على وضع العلامة « ← » الى علاقة الاستلزام نكون قد حصلنا على الاحتمالات بصيغها الرمزية التالية :

أ ← ب الحتمية

ب ← أ الحتمية

أ ⇄ ب التكامل

أ ←/← ب التفكك

هذه هى العلاقات الممكنة التى يمكننا ان نحصل لها على نماذج لغوية فى الدراسات الفونولوجية والصرفية معا ٠ ولـكن أهمية هذه العلاقات تظهر أكثر وضوحا فى الدراسات الصرفية ، فهناك مقاطع لغـــوية تستلزم وجود مقاطع لغوية إخرى لانها لا يمكن ان تظهر لوحدها فى اللغة ومن الامثلة على ذلك فى اللغة العربية مقطع التثنية كما فى المثال الآتى :

« ولدان » مؤلفة من ولد ومقطع التثنية « ـ ان » ويمكننا الآن ان نبين هذه العلاقة بالإحتمالات السابقة : « ولد ← ان » أى ان المقطع (ـ ان) يستلزم مقطعا آخر لانه لا يمكن ان يظهر لوحده فى اللغة ، وكذلك الامر فى اللغات الاجنبية ففى اللغة الانكليزية مثلا نجـد ان المقطـــع الدال على الجمع وهو (S —) فى العبـــارات "Girls" , "Streets" الخ يستلزم مقـاطع أخري يمكن ان تظهـر

لوحدها فى اللغة ، اما هو فيحتاج الى مقطعَ يقترن به • وكذلك الحال فى اللغة الالمانية واللاتينية مثلا •

ولكى نعطي أمثلة واضحة من لغات مختلفة لمختلف الروابط نحاول الآن ان نضع جدولا بذلك ، على ان نرمز للوحدات اللغوية فى هذه الحالة بحرفي (y ، x) •

قرأ	(المانية)	Lesen → ge	X → y
نساء	(المانية)	en → Frau	X → y
انا اثني	(لاتينية)	O ⇄ Laud	X ⟷ y
	(المانية)	Lich ←/→ gehen	X ←/→ y

ان المقطع (— ge) فى العبارة الاولى يستلزم وجود عبارات من صيغ الافعال بينما يستلزم المقطع (— en) الدال على الجمع فى اللغة الالمانية وجود صيغ أسمية أو أسماء • اما المقطع (O —) , (Laud) فى اللاتينية فيستلزم احدهما الآخر ، فى حين تنعدم هذه الصفة فى العبارة الرابعة اذ لا توجد علامة استلزام بين المقطعين ، بل لا يمكن ان توجد عبارة بهذا الشكل فى اللغة الالمانية •

(ب) مبادىء نظرية الفئات :

٦١ـ ذكرنا فى الفقرة (٥٣) معيار بنـــاء الفئات الصورى الذى يعتبر فى نظريتنا اللغوية بداية بحث نظرية الفئات ، كما ان تأكيد هذا المعيار على تكوين فئات أو مقولات لغوية له أهميته فى التحليل اللغوى ، لأن العبارات اللغوية ومنها الـكلمات والافعال والادوات تتشابه فيما بينها بخصائص وظيفية ، بحيث يمكننا ان نجمع جميـــع العبارات الحاصلة على صفة معينة أو وظيفة خاصة تحت فئة ، وبعبارة أخرى : ان الصفة العامة الجوهرية للعبارات أو الاشكال هى التى تحدد لنا نوع

المقولة ، ولما كانت نظرية الفئات تعتمد على الفئة فان تعريفها ضروري قبل الشروع بوضع المبادىء العامة لنظرية الفئات • ولقد وجدنا من بحوثنا السابقة ان العبارات أو الاشكال تترتب بشكل خط مستقيم أو من الممكن ان تترتب كذلك في بعض اللغات ، وكانت العلاقة الجوهرية التي تربط الوحدات اللغوية مع بعضها هي (الاستلزام) • اما الآن فاننا نتحدث عن وظيفة أو صفة للاشياء التي تكون فئة معينة ، فمن واجبنا الآن ان نحدد هذه الخاصية وطبيعتها وهل يمكن ان نخضعها الى العلاقات التي ذكرناها سابقا •

تعريف (١١) خاصية الفئة أو صفتها أو وظيفتها : هي استلزام مع شرط هو : اذا ظهرت علاقة الاستلزام كرابطة حتمية أو تكاملية تربط بين الوحدات المتشابهة والمختلفة ، فاننا سنعتبر الوحدات المتشابهة دلالة للفئة المكونة •

ولتوضيح ذلك نأخذ بعض الامثلة :

العربية	معلمون ، مثقفون ، عائدون
الانكليزية	employment ‘ establishment
الالمانية	Frauen Studenten
اللاتينية	Laudabam migrabam

ترتبط جميع المقاطع التي تحتها خط في اللغات التي ذكرناها بعلامة استلزام مع مقاطعها المرتبطة بها ، وهي لا تستطيع ان تظهر وحدها في اللغة ، لانها تعتمد في وجودها على عبارات أخرى ، وهذه المقاطع بعلاقاتها تبين لنا خاصية الفئة ، اذ عندنا الآن مقاطع أو وحدات لغوية متشابهة تستلزم وحدات لغوية مختلفة وهي تحدد خاصة الفئة •

٦٢ـ تتميز هذه الوحدات المتشابهة في الامثلة السابقة مثل (ـ ون) ، (— ment) ‘ (— en) ‘ (— bam) بانها ثابتة رغم تغيير الوحدات اللغوية التي تظهر معها ، فهي ثوابت لغوية (Constants of Language) في حين تكون الوحدات الاخرى متغيرات (Varibles of Language) لانها تتغير من حين لآخر •

وبعد ان اتضح لنا الآن أهمية علاقة الاستلزام فى اللغة وفى الفئات نحاول ان نصيغ الآن تعريف الفئة •

تعريف (١٢) : الفئة هى مجموعة الوحدات التى لها وظيفة أو خاصية مشتركة •

يظهر هذا التعريف بانه عام بحيث يمكن ان تحتوى الفئة على وحدات مختلفة أو متشابهة لان المهم هو ان لهـــذه الوحدات سواء كانت مختلفة أو متشابهة خاصية مشتركة •

٦٣- وفيما يأتى نضع الخصائص الاساسية لنظرية الفئات على شكل مبادىء هى :-

المبدأ الثالث : تؤلف جميع الاشكال المتشابهة فئة •

المبدأ الرابع : اذا احتوت فئة على أشكال مختلفة ، فمن الضرورى ان تكون لهذه الاشكال خاصية أو وظيفة مشتركة •

ولتوضيح هذه المبادىء نجد الامثلة السابقة فى الفقرة (٦٠) تكفي الغرض المطلوب ، فان المقاطع (ـ ون) فى العبارات معلمون ، مثقفون ، جاهلون ، عائدون وهكذا تؤلف فئة حسب المبدأ الثالث ، بينما تؤلف العبارات معلم ، مثقف ، جاهل ، عائد •• الخ فئة رغم اختلاف اشكالها لانها حاصلة على خاصية أو وظيفة لغوية واحدة ، فهى تخضع فى تصنيفها للمبدأ الرابع •

(ح) مبادىء نظرية العلاقات :

٦٤- تكمل نظرية العلاقات ما بدأت به وانتهت اليه نظرية الفئات ، وتهتم هذه النظرية بعلاقات الوحدات بالفئة • وفى هذا المجال نقوم بوضع مبادىء تتعلق بالخصائص الاساسية للعلاقات •

المبدأ الخامس : يكون الشكل عضوا فى فئة ، اذا كان منتميا لها أو حاصلا على خاصية تلك الفئة •

المبدأ السادس : تكون الاشكال مع بعضها متجانسة فى حالة كونها أعضاء فى فئة واحدة معينة •

تظهر أهمية المبادىء الخاصة بالفئات والعلاقات بصورة خاصة فى دراساتنا للغة وتصنيفها الى مقولات وفئات ليسهل علينا اعرابها ومعرفة مواضعها النحوية ، كما ان لهذه المبادىء اهميتها فى بحوث علم الصرف والنحو ، لانها تثبت طريقة تحليل وتصنيف المقاطع اللغوية ، كما انها مهمة فى الدراسات النحوية ، لأنها تبين خصائص العبارات ضمن عبارات أخرى أكثر تعقيدا • ومن الامثلة على العبارات المتجانسة فى اللغة العربية ، الافعال ، الاسماء ، الأدوات ••• الخ ، فالفعل الماضى يعتبر متجانسا مع فعل ماضى آخر مثلا ، وكذلك أدوات الجر التى تعتبر متجانسة فيما بينها أيضا •

(د) مبادىء النظرية النحوية :

٦٥ـ ان الذى نفهمه من النظرية النحوية المبادىء الاساسية التى تختص بظواهر ترتيب الكلمات أو العبارات التى يمكن ان تظهر وحدها من غير حاجة الى الاعتماد على عبارات أخرى • وتظهر هذه المبادىء كما يأتى :

المبدأ السابع : لكل شكل فى الترتيب موضع معين يبين وظيفة الشكل فيه •

المبدأ الثامن : يمكن ان نستعيض عن شكل بشكل آخر فى ترتيب معين اذا كان الشكلان أعضاء لفئة واحدة وكان نتيجة التعويض ترتيبا مقبولا •

يبين المبدأ السابع حقيقة نحوية مهمة هى ان للكلمات مواضع معينة تظهر فيها ، كما تظهر معها وظائف هذه الكلمات وخصائصها النحوية ، فاذا ابدلنا مواضع الكلمات نتج عن هذا التبديل تغييرا فى وظيفة الكلمات وخصائصها • ففى اللغات الاوربية مثلا يظهر الفاعل فى موضع معين والمفعول به فى موضع آخر ، فاذا ما جعلنا الاسم الذى كان فى الحالة الاولى فاعلا محل المفعول به فلابد ان يحصل تغيير نحوي لان الاسم سيحصل على خصائص أخرى هى من جوهر فئة

المفعـــول به • واذا أردنا ان نستعيض عن عبـــارة بأخـــرى فان ذلك ممـــكن اذا كانت العبـــارة تحتـــوى الخصائص النحـــوية نفسها وان الاستعاضة تكون موفقة بحيث نحصل على نتيجة مقبـولة نحويا • وهذا يعنى ان من شروط الاستعاضة حسب المبدأ الثامن هو ان نأخذ بنظر الاعتبار موضع العبارات ووظيفتها أو خاصيتها ، ومن الامثلة على ذلك العبارات الآتية :

ذهب الولد الى البيت • فاننا نستطيع ان نستعيض عن اللفظة « الولد » بألفاظ أخرى مثل الرجل ، الحصان •• الخ فتكون النتيجة ذهب الرجل الى البيت ، ذهب الحصـــان الى البيت • ولـكننا لا نستطيع ان نستعيض عن هذا اللفظ بلفظ مؤنث مثل امرأة لان النتيجة لا تكون مقبولة نحـــويا ، ذهب المرأة الى البيت » • فلابد اذن ان يستوفى التعويض شروط المبدأ الثامن •

٦ ــ السيمانطيقة كنظرية للمعنى

تمهيـــد

٦٦ــ تركز الدراسـات المنطقية للغـة اهتمامها على ثلاثة مظاهر كبرى ، سنتاكسية وسيمانطيقية وبراجماطيقية ، ولقد وجدنا من مناقشاتنا لحد الآن بان البراجماطيقة تهتم بدراسة صلة الفرد باللغة من ناحيتين : الناحية الصوتية والناحية الفكرية ، اما السنتاكس فيهتم بالاشكال أو العلامات وعلاقتها وما يتم بواسطتها من تعـــابير مختلفة • وتختلف السيمانطيقة عن السنتاكس فى ناحية واحدة ، فهى تأخذ بدراســـة الاشكال والعلاقات والتعابير لانها تستلزم هذه الدراسة السنتاكسية للغة ، ولـكن السيمانطيقة تبحث الى جانب ذلك دلالة العبـــارات والاشكال وما تعنيه(٢٥) •

(٢٥) من الدراسات الحديثة فى السيمانطيقة نذكر الـكتب الآتية :

1) Ogden, C. K., and Richards, I. A., Meaning of Meaning
2) Morris, Ch, W., Foundations of the Theory of signs
3) Carnap, R., Introduction to Semantics

ويقترب مفهومنا للسيمانطيقة من مفاهيم الدراسات اللغوية والمنطقية مع اختلاف ظاهر هو اننا نسعى لبناء نظـــرية عامة لبحث خصائص الدلالة والمعنى للغات ، وهذا يعنى بان أهميتها للدراسات اللغـــوية ترتكز على بحث اللغات ، وذلك باعطاء نماذج لغوية للمبادىء العامة للنظرية بغية تحقيقها • لذا فيجب ان نميز كما فى السنتاكس بين السيمانطيقة الصورية التى تتألف من مبادىء عامة وتعاريف وبين السيمانطيقة الوصفية التى تتصل باللغات مباشرة وباللغة المدروســة خاصة•وفي كلتا الحالتين تعتمد دراساتنا السيمانطيقية على السنتاكس لان الاخير يكون القاعدة الاساسية لنظام اللغة التركيبى ، وعلى هـــذا الاساس سوف نتبع طرق السنتاكس مع اضافات تتعلق بالسيمانطيقة عند وضعنا نظرية المعنى العامة •

(١) المعايير السيمانطيقية :

٦٧ــ السيمانطيقة ، باعتبارها علم دراسة الخصائص الدلالية والمعنوية للغات ، تركز اهتمامها على دراسة الخصائص الآتية المقترنة بالسنتاكس أيضا :

١ ــ ترتيب الوحدات السيمانطيقية

٢ ــ وتركيب فئات هذه الوحدات •

يمكننا الآن ان نعبر عن هذه الخصائص بمعايير سيمانطيقية مهمة :ــ

أ ــ معيار الترتيب السيمانطيقى : لما كانت لجميع الوحـدات الصورية موضع ووظيفة معينة (حسب معيار الترتيب الصورى ــ فقرة ٥٣) ، فكذلك الحـــال بالنسبة للوحدات الدلالية لان قيمتها (Value) تقاس بالنسبة لموضعها ووظيفتها •

ب ــ معيار بناء الفئات السيمانطيقى : تقوم الوحدات الدلالية بتأليف فئـات أو مجاميع تبعا لقيمتها فى العبـارة ، اللغوية ، ويكون تأليف الفئات على نوعين :ــ

١ ـ تؤلف الوحدات الدلالية المختلفة فئة واحدة ، اذا كان لجميعها قيمة دلالية واحدة •

٢ ـ تؤلف الوحـدات الدلاليـة المتشابهة شكليا فئة رغم اختلاف قيمها الدلالية •

يتم بناء هذه الفئات على اعتبارين: الاول ويختص بالمعنى ويرتبط به رغم اختلاف الوحدات الدلالية شكليا ، ومن الامثلة على ذلك الاسماء التى تختص بالاسـد التى تدل على الاسـد رغم اختلافها شكليا • الثانى ويختص بالشكل ويرتبط به ، رغم اختلاف الوحدات الدلالية معنويا ، ومن الامثلة على ذلك قولنا « عين » التى تدل على العين الباصرة وعلى العين الجارية •

ح ـ معيار الترادف السيمانطيقى : تكون وحدة سيمانطيقية مترادفة مع وحدة اخرى من نفس اللغة ، اذا استوفت الشروط الآتية :

١ ـ اذا ظهرتا ضمن عبارة لغوية لها معنى •

٢ ـ اذا امكن استبدال احدهما بالآخر •

٣ ـ يجب ان يبقى معنى العبارة اللغوية ثابتا بعد عملية الاستبدال •

٦٨ـ وكما هو الحال فى دراساتنا السنتاكسية نهمل فى السيمانطيقة بحث الاصوات ونهتم فقط بالمستوى الشكلى والدلالى للغـة • فالوحدات السيمانطيقية يجب ان يكون لها شكل معين ودلالة معينة ، وندعـو هذه الوحدات (بالدالات Semanteme) التى نعرفها بالصيغة الآتية :

تعريف ١٣ : الدالة هى أصغر وحدة دلالية لا تقبـل التجزئة الى وحدات دلالية أصغر منها • ولـكنها تدخل فى تراكيب لغوية مكونة مع الوحدات الاخرى معنى معينا •

يظهر من التعريف ان الدلالة تكون مع الوحدات الاخـرى معنى

معينا ، فلابد ان تترتب هذه الدالات مع بعضها بحيث تعطينا أخيرا معنى • وهذا الترتيب لا يكون الا ضمن قواعد اللغة الدلالية • لذا نجد انفسنا مضطرين الى صياغة معيار القبول السيمانطيقى •

د ـ معيار القبول السيمانطيقى : تكون متوالية دالات معنى مقبولا ، اذا استوفت الشروط الآتية :

١ ـ يجب ان تكون المتوالية مقبولة تركيبيا أو شكليا •

٢ ـ يجب ان ترتبط قيم الدالات مع بعضها مكونة بذلك معنى مفيدا •

ويظهر كذلك من هذا المعيار بان الدالات تكون نسيجا دلاليا فى سياق الكلام (Context) • ولكى نميز بين الكلام المفيد والكلام الذى لا معنى له ، نعرف هذا النسيج الدلالى :ـ

تعريف ١٤ : النسيج الدلالى متوالية نهائية مقبولة تتألف من دالات •

ان هذا التعريف يبين بوضوح ماذا نعنى بالكلام المفيد الذى يكون نسيجا دلاليا ، والذى يختلف فى طبيعته عن الكلام الذى لا يؤلف هذا النسيج الدلالى ، والذى هو مجرد وضع كلمات متفرقة على هيئة كلام •

٦٩ـ واذا حللنا الدالات اللغوية الى مكوناتها الاساسية لوجدناها تتألف من مظهرين :ـ

١ ـ المظهر الشكلى الذى تعتمد عليه الدالات فى البناء الصورى للغة والذى يدخل ضمن دراسات السنتاكس •

٢ ـ المظهر الدلالى الذى يستلزم المظهر الشكلى ويعتمد عليه ، ولكنه يحدد قيمة الاشكال •

واذا قرنا الآن المظهر الدلالى للدالات بالقيم ، فمن الضرورى ان نحدد الآن مالذى نقصده بالقيمة :

تعريف ١٥ : قيمة الدالة هى المعنى الذى يقترن بتركيب الدالة والذى

يظهر ضمن نسيج دلالى معين •

ويجب ان نشير هنا الى حقيقة لغوية هامة هى ان ارتباطات الدالات يعتمد أولا وقبل كل شيء على قابليتها التركيبية فى بناء العبارات ومقدرتها على ان تنجز عملها ضمن الاطار العام للمعنى الكلى التى تعطيه العبارات ، فاذا كشفنا عن ارتباطات الوحدات اللغوية استطعنا ان نذلل جميع المصاعب التى قد تظهر فى بحوث السيمانطيقة والبراجماطيقة معا •

(٢) المبادىء السيمانطيقية العامة :

٧٠ـ تؤلف المعايير السيمانطيقية المذكورة الاساس فى الدراسات النظرية السيمانطيقية ، لان تحليلها الى مبادىء عامة يشكل لنا نظاما نظريا لدراسة اللغة على أساس المعنى والدلالة • وهذا يعنى ان النظام النظرى فى السيمانطيقة يقدم لنا المبادىء التى نستعملها فى تحليل اللغة واقرانها بنماذج لغوية وصفية من اللغة المدروسة •

وتقع المبادىء العامة فى أربع مجموعات كما هو الحال فى المبادىء العامة للستناكس ، وتعبر هذه المبادىء عن الخصائص السيمانطيقية العامة التى تتوفر فى جميع اللغات • والمجموعات الاربع هى :ـ

أ ـ مبادىء الارتباط السيمانطيقية •

ب ـ مبادىء نظرية الفئات السمانطيقية •

حـ ـ مبادىء نظرية العلاقات السيمانطيقية •

د ـ مبادىء الاستعاضة السيمانطيقية •

ولكي نكون على بينة من دور هذه المبادىء وطبيعتها ندرسها الآن بالتفصيل :

(أ) مبادىء الارتباط السيمانطيقية :

٧١ـ تظهر مبادىء الارتباط السيمانطيقية شبيهة فى صيغتها المنطقية بالمبادىء الارتباط الصورية ولكن بين المجموعتين اختلاف كبير ، فبينما تهتم

المبادىء الصورية بالاشكال من غير ان تأخذ بنظر الاعتبار المعنى ، نجد المبادىء السيمانطيقية تركز اهميتها على دور المعنى فى الارتباط ، اما العلاقات فى المبادىء الصورية والسيمانطيقية فهى واحدة من ناحية التراكيب ، لكنها مختلفة من ناحية الدلالية ، لان على الوحدات الدلالية ان ترتبط بصورة معينة بحيث نستطيع فى الاخير ان نحصل على معنى مفيد من العبارة المتكونة ، بينما هـــذا الشرط غير موجـــود فى السنتاكس •

المبدأ الاول : ان الوحدات الاساسية فى السيمانطيقة هى الدالات ، التى يتألف منها النسيج الدلالى •

المبدأ الثانى : اذا ارتبطت دالة بدالات أخرى بعلاقة سنتاكسية أو صورية ، فمن الضرورى ان ندرس قيمة النسيج الدلالى بالنسبة لهذه العلاقة والمعنى أيضا ، سواء كانت العلاقـة حتمية أم تكاملية •

المبدأ الثالث : يتوقف تعيين قيمة الدالة على وجودها وعلاقتها ضمن النسيج الدلالى •

٧٢ـ تقوم الدالات ببناء النسيج الدلالى ، وهى الوحدات الاساسية التى يبدأ منها البحث فى المعنى ، لان تجزئتها الى وحدات أصغر منها تدل على معنى غير ممكنة • اما كيف ترتبط هـــذه الدالات ؟ فان جواب هذا السؤال يعتمد على العلاقات الصورية التى بحثتها فى السنتاكس وهى الاستلزام أو الحتمية والتكامل ، ولما كانت الدالات تحتوى على قيم معينة ، فان هذه القيمة تتأثر بالبناء الصورى للعبارات ، وعليـــه يجب ان ندرس قيم الدلان حسب العلاقة التى تربط بالوحـــدات المغوية الاخرى • ولما كانت الدالات لا تظهر الى فى نسيج دلالى له تركيب لغوى معين ، فان قيم هـــذه الدالات تتأثر بل تتعين بالنسبة لوجودها وعلاقتها ضمن النسيج الدلالى • كما نلاحظ ظاهرة معروفة فى اللغات وهى ان معانى الـكلمات تتغير بتغير الاسلوب والجمل التى

تظهر فيها • والمبدأ الثالث يشير الى هذه الظاهرة بوضوح ، اذ ان تعيين قيمة الدالة مثلا يتوقف على وجودها ضمن العبارة التى تظهر فيها ، وتختلف قيمة الدالة باختلاف موضعها واختلاف النسيج الدلالى الذى تظهر فيه •

(ب) مبادىء نظرية الفئات السيمانطيقية :

٧٣- تعتمد نظرية الفئات على مفهوم الفئة ، كما يعتمد مفهوم الفئة على خاصيتها وما تتميز به عن الفئات الاخرى ، فاذا أردنا ان نعرف الفئة سيمانطيقيا ، فمن الضرورى ان نحدد الصفة التى تتميز بها ضمن السيمانطيقة •

تعريف (١٦) : خاصية الفئة السيمانطيقية هى قيمة الدلات •

ولكن هذا التعريف يظهر ناقصا ، لانه يوضح حقيقة فئة واحدة مؤلفة من دالات مختلفة لها قيمة مشتركة ، في حين نميز بين نوعين من الفئات هما :

تعريف (١٧) الفئة هى مجموعة الدالات التى تتميز بكونها حاصلة على قيمة مشتركة واحدة •

تعريف (١٨) الفئة هى مجموعة القيم التي تنتمى الى دالة واحدة •

ان الفرق بين التعريفين واضح ، لان التعريف الاول يجعل الفئة مؤلفة من دالات ، بينما التعريف الثانى يجعل الفئة مؤلفة من القيم المرتبطة بالدالة ، وهذا يعنى بأن تعريف الفئة الاولى يعتمد على الماصدق "Denotation" الذى له مفهوما واحدا ، بينما يعتمد تعريف الفئة الثانى على المفهوم "Connotation" الذى له ماصدقا واحدا •

٧٤- أما الآن فتهدف بعد هذه الدراسة للفئات ان نقوم بتثبيت مبادىء النظرية •

المبدأ الرابع : اذا ظهرت دالة ما فى أنسجة دلالية مختلفة ، واستحصلت على قيم مختلفة تبعا لذلك ، فاننا سوف نعتبر

هذه القيم المختلفة للدالة عالما لها .

المبدأ الخامس : اذا اختلفت الدالات شكليا وظهرت فى أنسجة مختلفة ولـكنها كلها حاصلة على قيمة واحدة ، فمن الضرورى أن تكون هنـاك فئة تجمع هذه الدالات المختلفة بحيث تكون قيمتها الواحدة قيمة للفئة .

ولتوضيح المبدأ الرابع والخامس نستعين ببعض الرموز ، فاذا كان الرمز (س) موضوعا لدالة معينة ، فان الرموز التالية (ق$_{١}$ ، ق$_{٢}$ ، ق$_{٣}$ ، ق$_{٤}$ ، ق$_{٥}$) تكون قيما للرمز س . وتؤلف أخيرا فئة معينة أما اذا كانت دالات مختلفة مثل (س$_{١}$ ، س$_{٢}$ ، س$_{٣}$ ، س$_{٤}$ ، س$_{٥}$) لها قيمة واحدة هى (ق) ، فان هذه الدالات تكون فئة قيمتها (ق) .

(حـ) مبادىء نظرية العلاقات السيمانطيقية :

٧٥ـ ظهر الان من مناقشتنا لنظرية الفئات ان القيم المختلفة لدالة معينـة تؤلف عالما معينا ، كما تؤلف الدالات المختلفة التى لها قيمة مشتركة فئة . وتبعا لهذين المفهومين يجب علينا أن نناقش نوعين من العلاقات ، تلك التى ترتبط بالعوالم ، والاخرى التى ترتبط بالفئات . والعلاقات التى نعتمد عليها الان هما الترادف او المرادفة والتشابه او المشابهة .

المبدأ السادس : تكون عضوية الدالة فى الفئة فى حالة حصولها على القيمة الخاصة بالفئة ، وبعبارة أخرى اذا انتمت الدالة للفئة .

المبدأ السابع : تكون الدالات مترادفة ، اذا كانت اعضاء فى فئة واحدة وبعبارة أخرى ، اذا كانت حاصلة على قيمة الفئة .

تؤلف الدالات حسب المبدأ الخامس فئـة لها قيمة معينة فاذا فرضـنا وجود الدالة س والدالة ص مختلفتين من الناحية الشكل ، ولكنهما ينتميان الى فئة واحدة ، فمن الضرورى ان تكون الدالة س والدالة ص مترادفتين ، لان بينهما قيمة مشتركة رغم اختلافهما فى الشكل .

٧٦ـ المبدأ الثامن : اذا كانت الدالات حاصلة على قيمة مشتركة واحدة على الاقل فى عوالمها ، فاننا سندعو مثل هذه الدالات متشابهة.

المبدأ التاسع : اذا كانت الدالات غير مترادفة وغير متشابهة ، فمن الضرورى ان تكون مختلفة فى القيمة والشكل معا .

يبين المبدأ الثامن الفرق بين الترادف والتشابه ، فان المرادفة تستلزم اشتراك الدالات بقيمة الفئة التى تنتمى اليها ، بينما تستلزم المشابهة اشتراك قيمة واحدة على الاقل بين الدالات . أما اذا انتفت هذه العلاقات بين الدالات ، فمن الضرورى ان تكون مختلفة من حيث الشكل والقيمة معا .

(د) مبادىء الاستعاضة السيمانطيقية :

٧٧ـ اذا تحدثنا عن الاستعاضة فى لغة ما ، فاننا نعنى بذلك وجود عبارتين على الاقل لهما قيم متشابهة او مترادفة ، رغم اختلاف العبارات تركيبيا. وهذا يعنى باننا نحتاج الى الترادف والتشابه عند بحثنا فى مبادىء الاستعاضة تعتمد على هذه الافكار وحدها .

المبدأ العاشر : يمكن أن نستعيض عن دالة بدالة أخرى ، اذا كانت الدالتان مترادفتين او متشابهتين ، واذا كانت نتيجة الاستعاضة عبارة مقبولة سمانطيقيا .

المبدأ الحادى عشر : اذا أمكن الاستعاضة عن دالة بدالة أخرى او عن دالات مترابطة بدالات أخرى ، بحيث تبقى العبارة التى تمت الاستعاضة فيها حاصلة على القيمة نفسها ، فاننا سندعو هذه العملية « ترجمة او تفسير فى نفس اللغة » .

اذا نظرنا هذين المبدأين تحليليا ، فاننا سنضع ايدينا على حقيقتين مهمتين فى اللغة من ناحية دراسة المعانى هما :

أ ـ تكون استعاضة الدالات ممكنة ، رغم اختلافها فى بعض القيم .

ب ـ تتم ترجمة الدالات الا اذا النسيج الدلالى محافظا على قيمتـه العامة •

نستفيد من هذه الحقائق فى الدراسات اللغوية وذلك عند تأليف قاموس للغة معينة ، بحيث نعرف معانى الـكلمات بمعانى كلمات أخـرى • والتعريف فى القواميس اللغوية يأخذ بهذين المبدأين قليلا او كثيرا ، وهما حسب اعتقادنا القاعدة الاساسية فى التعريف اللغوى المستخدم فى القواميس •

٧ ــ البراجماطيقة (قسم نظرية المعرفة)

(١) تمهيــــد

٧٨ــ لم تكن الدراسات اللغوية الى عهد قريب تفرق بين السيمانطيقـــة والبراجماطيقية ، وكان الباحثون يدرسون ظواهر اللغة من غير هذا التمييز ، ولقد لفت موريس الانظار فى دراسته المنطقية للغةفى كتابه أسس نظرية العلامات "Foundations of the Theory of Signs" الى أهميـة البراجماطيقـة فى البحوث اللغوية والمنطقية ، فبـدأت محاولات المناطقة فى تطوير هذا الجزء من المعرفة • وظهرت نتيجة لذلك مفاهيم تختلف قليلا بعضها عن البعض الآخر • ولقد ناقش رودلف كارناب بعض أفكار البراجماطيقة مثل القصد (intension) والاعتقـاد (belief) وأفـكار أخرى[٢٦] • وظهرت فى الآونـة الاخيرة دراسة منطقية للبراجماطيقة (لمارتن) الذى يقـــول بالنسبة لهـذا الفــرع « اننـا لا نأخـذ فى حسابنـا الخصائص السنتاكسية والسيمانطيقيـة للغـة فقط ، بل اننـا نأخذ أحد أو جميع ما يأتى : مستعملين اللغة انفراديا او اجماعيا او كأفراد مجموعة اجتماعية ، الحالات الفكرية او العقلية لمستعملى اللغة ؛ وكذلك نشاطهم وسلوكهم

---

(26) Carnap, R., Meaning and Necessity S: 248.

مقترنا باستعمالهم للغة ، الظروف الطبيعية ، البيولوجية ،او الاجتماعية التى تستعمل فيها عبارات اللغة ، ثم الغايات التى من أجلها استعملت وهكذا[٢٧] • كما يجب أن نذكر هنا ان جميع هذه الدراسات تهتم بالانظمة المنطقية ، ولم تكن هناك محاولة لتطبيق هذه الدراسات على اللغة كما نفهمها •

٧٩ـ ويمكننا تحديد مجال بحث البراجماطيقة اللغوية بأنها تبحث فى علاقة الفرد بالعبارات اللغوية التى يستعملها ضمن مجموعة معينة من الناس أو ضمن أفراد معينين ، وهذا يعنى ان هذه الدراسة تعتمد على ملاحظة المظاهر الاجتماعية والنفسية والبيولوجية للمتكلمين عند استعمالهم العبارات اللغوية ، كما أن هذه العبارات ما هى الا نتاج حضارى معين، فلابد أن تتأثر كذلك بظروف المتكلمين • واذا استعمل أحد الافراد اللغة ضمن مموعة معينة ، فلابد أن نميز المظاهر الآتية :

أ ـ لابد أن يوجد متكلم ومستمع على الاقل •
ب ـ المعانى والاشياء والمفاهيم التىيتكلم عنها المتكلم •
ج ـ مادة العبارات من حيث انها مؤلفة من أصوات ، وأشكال الوحدات اللغوية •

ان الذى يتأثر بالظروف الاجتماعية والنفسية والبيولوجية هو الشخص المتكلم وبالتالى المعانى والاشياء والمفاهيم المرتبطة بالعبارات ، وهدفنا الآن هو ان نضع القوانين لهذه الحالة • أما مادة العبارات فاننا تكلمنا عنها فى قسم الاصوات • ويمكننا أن نضيف أيضا عامل الزمن عاملا مؤثرا فى معانى العبارات ، لان الشخص الموجود فى زمن معين وحالة معينة قد يستعمل العبارات التى تكلم بها فى زمن آخر نفسها وحالة أخرى ولـكن بمعانى مختلفة • أما أهمية البراجماطيقة فانها تبدو واضحة فى دراسة لغة ما ضمن مجتمع لا نعرف لغة أفراده مقدما •

(27) Martin, R. M., Toward a systematic Pragmatics S: 9

(٢) المعايير البراجماطيقية :

٨٠ـ البراجماطيقة هى علم الاقوال والكلام فى علاقاته بالفرد ، وبالمظاهر الاجتماعية والنفسية ، أما واجب البراجماطيقة فيتركز على بحث هذه الاقوال والظواهر المتعلقة بها • ولقد درسنا لحد الآن قسم الاصوات فى البراجماطيقة ، ولم يبق لنا الآن تحليل المعانى المقترنة بالاقوال • والمعايير الاتية تسعى لكشف الخصائص الاساسية لهذا العلم :ـ

أ ـ معيار الحالة البراجماطيقى : يجب أن يتوفر فى استعمال اللغة متكلم واحد على الاقل ، ومستمع يستلم هذا الكلام فى حالة وجود محادثة بينهما ، بالاضافة الى أن هذه المحادثة توجد فى زمان ومكان معينين ، وان المعنى المقترن بالكلام يكون موضوع المحادثة بين المشتركين فى الكلام •

ب ـ معيار الترتيب البراجماطيقى : اذا استعمل الافراد لغة ما ، فمن الضرورى أن يرتبوا الكلمات تبعا للقواعد النحوية او الصورية لتلك اللغة ، لكى تكون الاقوال صحيحة من الناحية السنتاكسية والبراجماطيقية •

ج ـ معيار بناء الفئات البراجماطيقي : اذا كانت الكلمات متشابهة في المعنى ، بحيث يستطيع المشتركين فى الكلام أن يستبدلوا بعضها بالبعض الاخر دون ان يتأثر المعنى العام للقول ، فان هذه الكلمات تجتمع فى فئة ، بحيث تكون قيمتها المعنى المشترك للكلمات جميعها •

تبين هذه المعايير الثلاثة الاطار العام فى البحث وكذلك طبيعة البراجماطيقة ، وغايتنا الآن هى أن نحلل هذا الاطار العام الى مبادىء

نستخدمها عند بحثنا لای لغة كانت •

٨١- ان الذى يميز علم البراجماطيقة عن غيره من العلوم هو عنايته بالحالة التى تتم فيها اللغة ، ونقصد بالحالة ما يأتى :-

تعريف (١٩) الحالة هى وضعية لغوية يجب أن تتوفر فيهـا المظاهـر الآتية :

أ - متكلم ومستمع واحد على الاقل •

ب - كلمة واحدة أو قول واحد على الاقل •

ج - تظهر الـكلمات او الاقوال فى زمان ومكان معينين •

د - تشير هذه الـكلمات او الاقوال الى معانى ، تتعـين ضمن الوضعية اللغوية •

تعريف (٢٠) الـكلمة هى الوحـدة الاساسية للبراجماطيقة ، التى تتوفر فيها الشروط التالية :

أ - تظهر فى حالة او وضعية لغوية •

ب - تدل على معنى من صلب المجتمع ويتعين بواسطته •

٨٢- واذا كانت الـكلمات ترتبط بعضها مع البعض الآخر ، فلابد أن يتوفر فى هذا الترتيب شرط لغوى هو أن يكون القول النـاتج عن هـذا الارتباط مقبول لغوية •

د - معيار القبول البراجماطيقى : يـكون ارتباط الـكلمات مقبولا ، اذا وجد هذا التركيب فى وضعية لغويـة معينـــة •

تعريف (٢١) الـكلام هو تتابع او تركيب يتألف من كلمات ، ويكون مقبولا ضمن وضعية لغوية •

أما الآن فبقيت عندنا ظاهرة براجماطيقية أخرى سوف نضعها على هيئة معيار ندعوه بالترجمة او التفسير ، كما يختلف هذا المعيار عن المعيار السيمانطيقى بأنه يأخذ بنظر الاعتبار الحالة اللغوية التى تظهر فيهـا الاقوال •

٥ ـ معيار الترجمة او التفسير البراجماطيقى : يمكن ترجمة او تفسير كلمة بكلمة او قول بقول آخر ، اذا توفرت الشروط الآتية :

أ ـ اذا أمكن استعاضة هذه الكلمة بكلمة أخرى أو قول بقول آخر .

ب ـ اذا بقى المعنى العام ثابتا بعد الاستعاضة ، بحيث لا يرفض المستمع مثل هذه الاستعاضة ، لاعتباره ان ذلك لا يغير من المعنى العام .

(٣) المبادىء العامة للبراجماطيقة :

٨٣ـ للمبادىء المقترحة فائدة كبيرة فى بحث اللغات غير المدروسة لحد الآن لمعرفة طبيعتها وقوانينها العامة ، كما تفيدنا الدراسات البراجماطيقية فى عمل القواميس ومعرفة معانى الكلمات ضمن المجتمع الذى تستعمل فيه اللغة ، والمنهج الذى نضع أسسه الآن ذو نفع كبير لدراسات الانثروبولوجيا الحضارية ، لأن معرفة لغة شعب من الشعوب تجعلنا على مقربة من فهم سلوكه وطبيعته الحضارية . وكما ندرس اللغة ضمن وضعيات لغوية ، فان الانثروبولوجى يدرس اللغة ضمن وضعيات اجتماعية ولغوية لمعرفة معانى كلماتها . والمبادىء الآتية هى طرق بحث اللغة لتحديد معانى عباراتها .

المبدأ الاول : الكلمات هى الوحدات الاساسية للبراجماطيقة ، والتى يتألف منها كل كلام .

المبدأ الثانى : اذا ظهرت كلمة فى كلام ، فيجب أن تكون علاقات الكلمات مع بعضها صحيحة من الوجهة النحوية .

المبدأ الثالث : لا يتم تعيين معنى الكلمة أو الكلام الا ضمن وضعية او وضعيات لغوية .

تعبر هذه المبادىء الثلاثة عن طبيعة البراجماطيقية الارتباطية ، كما انها تبين لنا كيفية تحديد معنى الكلمات • وتستعين البراجماطيقة بالسنتاكس في ارتباط الكلمات مع بعضها البعض •

المبدأ الرابع : اذا ظهرت كلمة فى كلام او أقوال مختلفة وفى وضعيات لغوية مختلفة ، وأصبح لهذه الكلمة معان مختلفة ، فان هذه المعانى للكلمة تكون اطارها العام •

المبدأ الخامس : اذا ظهرت كلمات فى كلام او أقوال مختلفة وفى وضعيات لغوية متباينة ، واقترن بهذه الكلمات معنى واحد معين ، فاننا سنعتبر هذه الكلمات قرائن فى المعنى •

المبدأ السادس : اذا كان للكلمتين أو اكثر فى أقوال ووضعيات مختلفتين نفس الأطار العام الذى يحتوى على المعانى ، فاننا سنعتبر هذه الكلمات مترادفة براجماطيقيا •

المبدأ السابع : اذا كانت كلمتان او اكثر فى أقوال ووضعيان مختلفة قرائن فى وضعية واحدة على الاقل ، فاننا سنعتبر هذه الكلمات متشابهة براجماطيقيا •

المبدأ الثامن : يمكن الاستعاضة براجماطيقيا عن كلمة بكلمة أخرى أو عن كلام بكلام آخر ، اذا كانت الكلمات او الاقوال مترادفة او متشابهة براجماطيقيا •

المبدأ التاسع : يمكن ترجمة الكلمات براجماطيقيا ، اذا كانت مترادفة براجماطيقيا •

٨٤ـ يظهر مما تقدم ان بعض الافكار التى ظهرت فى السيمانطيقة وجدت لها محلا فى البراجماطيقة مع اختلاف واضح ، هو أن هذه الافكار براجماطيقية وليست سيمانطيقية ، لأنها تتحدد ضمن وضعيات لغوية وتأخذ بنظر الاعتبار سلوك الافراد فى الوضعيات • واذا كانت معانى الكلمات البسيطة والمركبة تتعين بالنسبة للوضعية اللغوية وحالة الفرد النفسية ، فاننا نستطيع عندئذ ان نجد لكل كلمة معانى مختلفة

ولـكنها متقاربة من بعضها ، لأن الـكلمة حسب المبدأ الرابع تدل على معان كثيرة التى تؤلف اطارها العام ، وتختلف شدة تقارب المعانى بالنسبة لوضعها فى الاطار ، فاذا كان لـكلمة ما معنى معين يؤلف نواة الاطار العام ، فان المعانى تترتب حسب بعدها وقربها من النواة حتى تكون عندنا فى نهاية الاطار معانى مختلفة تماما حصلت عليها الـكلمة عند استعمالها مجازيا مثلا • واذا كان لبعض الـكلمات الاطار العام نفسه ، فاننا ملزمون حسب المبدأ السادس ان نعتبرها مترادفة ، ولكننا نعتبرها متشابهة اذا كان لها معنى واحد مشترك على الاقل تماما حسب المبدأ السابع • وبواسطة المرادفة والمشابهة يمكننا ان نستعيض عن كلمة بكلمة أخرى لها المعنى نفسه ، كما أن هذه العملية لا تؤثر على المعنى العام للـكلام • والاستعاضة بين الـكلمات المترادفة أمر بسيط ، ولـكننا يجب أن نلاحظ نتيجة الاستعاضة عندما تكون الـكلمات متشابهة ، لأن معانى هذه الـكلمات مختلفة رغـم اشتراكهـا بمعنى واحد معين على الاقل • لذا فاننا لا نأخذ فى مبدأ التفسير او الترجمة بالتشابه ، ونؤكد على دور المرادفة فى الترجمة البراجماطيقية •

الى هنـا ينتهى بنـاء منطق اللغة الذى تنـاول التحليل اللغوى والتركيب فى بناء المبادىء ، وكيفية تطبيق هذه المبادىء عـلى اللغات لكشف تركيبها الصورى ، والسمانطيقى والبراجماطيقى •

مراجع البحث

1) Bloomfield, L., — Language (London, 1957)

2) —— — A Set of Postulates for the Science of Language (International Journal of American Linguistics Vol. 15 - Nr. 4, 1949)

3) —— — Linguistic Aspects of Science (International Encyclopedia of Unified Science Vol. 1 - Nr. 4, Chicago, 1955)

4) Carnap, R,, — Meaning and Necessity "A Study in Semantics and Modal Logic" (Chicago, 1956)

5) —— — Introduction to Semantics and Formalization of Logic (Harvard, 1959)

6) Hjelmslev, L., — Prolegomena to a Theory of Language (Baltimore, 1953)

7) —— — Structural Analysis of Language (Studia Linguistica I, P 69 - 78, 1947).

8) —— & Uldall, H. J, — Outlin of Glossematics (Travaux du Cercle Linguistique de Copenhague Vol. X, 1957)

9) Khalil, Y., — Prinzipien zur strukturellen Sprachanalyse "Anwendung logisch - positivistischer Sprachanalyse" (Münster/Westf. 1961)

10) Martin,, R. M., — Toward a systematic Pragmatics (Amsterdam, 1959)

11) Morris, Ch. W., Foundations of the Theory of Signs (International Encyclopedia of Unified Science Vol. 1 - Nr. 2, Chicago, 1957)

12) Ogden, C. K., & Richards, I. A., Meaning of Meaning (London, 1956).

13) Pap, A., Elements of Analytic Philosophy (New York, 949)

14) Trubetzkoy, N., Grundzüge der Phonologie (Göttingen, 1958)

15) —— Anleitung zu phonologischen Beshreibungen (Cöttingen, 1958)

Logik der Sprache

Dr. Phil. Yasin Khalil
Universität Baghdad

1962